طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

سعر النسخة ١٠٠٠ ل.ل.

كانون الثاني | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠١٦

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

.. ولنا كلمة

ومن يُفهم الأرض أن الصغار
يضيقون في الحفرة الباردة
إذا استنزلوها وشط المزار
فمن يتبع الغيمة الشاردة
أسىً موجع أن يموت الصغار
أسىً موجع أن يموت الصغار
(السياب)

أطفال بلادي براعم زهراتنا المتفتحة وعوداً وقمحاً ومواسم دم، هُمُ الكتاب المدرسي والقلم الذي يرسم خربشاته على الصفحات البيضاء، يكتب أحلاماً بدأت تذبل قبل أوانها في مواسم الدم حيث يتلون القتلة، يحملون أسماء ومسميات تجمعهم شهوة دم الأطفال المسفوح جوعاً أو بالسكين والرصاص يتلذذون بصورة طفل تقاذفته أمواج البحر جثة اختطفت من عائلة مهاجرة، أو بضلوع نافرة خارج الجسد وهو يبحث عن حبة قمح في روث القمامة، أو يكتب إعدامه على كل لوائح المتطرفين والتكفيريين من المقدادية في ديالى العراق إلى طفلة في دير الزور ومشهد متكرر في فلسطين.

هؤلاء الأحبة، فلذات أكبادنا أصبحوا مختبراً للموت العبثي، تجرب فيهم كل أنواع الجريمة بينما يتحجر الدمع في عيون كل أدعياء الحرص على حقوق الإنسان، وعلى حق الطفولة في توفير عيش هانئ لها، كما أصبحوا مادة لإعلام وقوافل إغاثة لم يصل منها إلا الصور التي احتلت أجهزة الشاشات المرئية أو ما يعرف بوسائل التواصل الاجتماعي.

"من منكم مارس فن الموت"؟ رد طفل من بلادي أنا، وكيف مارسته؟ تارة جوعاً وأخرى ذبحاً وثالثة بالرصاص والكل شارك في رقصة موتي" حشد وداعش ونظم لا تختلف عنهما في شيء مغلفة فعلها بشعارات ومحتفلة بانتصاراتها المزعومة والمدعومة من طائرات عدوة تأتي من الغرب حيناً ومن الشرق حيناً آخر. ولماذا عُدت؟.. لأمارس موتي ثانية.

إنه زمن الموت العبثي لكنهم لا يدركون أن زمن قيامة الأطفال قادم... وكل مجزرة وأنتم... وسكت عن الكلام المباح.

كلمة الطليعة

الحصار والتجويع والتطهير... والموقف المطلوب

في كل حرب تندلع، تنشأ على جوانبها مآسٍ إنسانية .ومع كل صراع يتفجر ويأخذ طابعاً عنفياً معسكراً ينتج عنه وفي سياقاته أزمات اجتماعية حادة، خاصة إذا ما طال أمده وتعددت أطرافه وتداخل داخله بخارجه وخرج عن ضوابطه.

إن الحروب والصراعات تقع بين البشر وعلى أرض يسكنها بشر، وكلفتها تكون باهظة بكل عناوينها، عندما تكون الخنادق متداخلة وتضيق فواصل أسبابها الداخلية والخارجية، بحيث يختلط "الأهلي" بالإقليمي والدولي. وفي هذه الحال تصبح الأماكن السكنية والأحياء الآهلة مسرحاً للعمليات العسكرية أما أصلاً وأما بالتبعية.

وعندما تصبح الأماكن المأهولة مسرحاً للعمليات العسكرية، ترتسم خطوط التماس بين الأحياء أو على تخومها، ويصبح المجتمع المدني بين نارين، نار المهاجمين ونار المدافعين، ومعها يقع أفراد هذا المجتمع أمام خيارين لا ثالث لهما. إما التمكن من الخروج إلى ملاذات أكثر أمناً وإما البقاء ولأسباب عديدة وتحمل عبء ضغط العمليات العسكرية، وفي كلتا الحالتين تكون المأساة شديدة الوطأة على من خرج أو على من بقي. فالخروج سيدفع أفراد المجتمع المدني إلى عالم الشتات ومواجهة ظروف المعيشة القاسية، حيث في الحل (بكسر الحاء) فإن الأكثرية الساحقة تعيش على قسائم المساعدات مع إذلال الحياة اليومية كما في الترحال إلى أماكن لجوء الأمن الحياتي والأمان السياسي.

وإذا كانت الأزمات الإنسانية التي ترافق الحروب وتتولد عنها، تتعدد مشهدياتها إلا أن أقساها وأخطرها ثلاث: هي الحصار والتجويع والتطهير.

فالحصار للمدنيين تمارسه القوى المحاصرة (بكسر الصاد) لكسر إرادة الطرف الآخر عبر استغلال ضغط الحالة الإنسانية للمجتمع المدني المحاصر، والتجويع يمارس كورقة ضغط على الكتلة البشرية المحاصرة (بفتح الصاد) لتحقيق أهداف عسكرية واستطراداً سياسية في سياق الصراع المفتوح.

وإذا كان الحصار والتجويع يجسدان مشهدان خطران على مقومات الحياة الإنسانية، إلا أن ما يفوقهما خطورة هو التطهير، لأنه في استهدافاته يراد توظيفه بإحداث تغييرات في التركيب الديموفراغي للمجتمع المدني. وتتجلى عمليات التطهير بالإخراج القسري للسكان من مناطق سكنهم التي التصقت حياتهم بها. وهذا ما يكون عادة مقدمة لإفراغ المناطق من سكانها الأصليين لإسكان آخرين مكانهم عبر عمليات استيطان أو عبر استقدام آخرين من مناطق أخرى داخلية أو بتوطين آخرين من خارج الإطار الوطني وكما حصل في عمليات الاستيطان في جنوب أفريقيا وفي فلسطين المحتلة وكلا الحالتين ارتبطتا بمقدمات إنفاذ مشروع سياسي على حساب سكان البلاد الأصليين وهو ما ينفذ اليوم في العراق.

وإذا كان العالم قد وقف في الآونة الأخيرة على حجم المأساة الإنسانية التي برزت من خلال مشهديات حصار "مضايا" والعديد من مدن وضواحي ريف دمشق من داريا إلى المعضمية إلى كفريا والفوعا في ريف إدلب وتلك المحاصرة في مدن الشرق السوري وفي أحياء حلب وريفها وحمص وريفها، وكلها تندرج تحت عنواني الحصار والتجويع في سياقات الضغط العسكري لأهداف سياسية ترتبط بأجندة القوى المحاصرة (بكسر الصاد) إلا أن الأخطر من كل هذا هو ما تتعرض له مناطق عديدة في العراق وخاصة في محافظة ديالى، حيث تنفذ عملية ممنهجة لإفراغ المحافظة

من سكانها الأصليين ليس بأسلوب الحصار والتجويع الذي تمارسه ميليشيات أو قوى مصنفة نظامية بل بأسلوب ارتكاب المجازر المروعة بحق المدنيين وبواسطة قوى معروفة، ترتبط بمركز توجيه وتحكم خارجي، وهو معروف جيداً ولا يخفي وجهه بقفازات كما يحلو لرئيس مجلس نواب العميلة السياسية أن يقول، بل هو معروف جيداً أنه النظام الإيراني.

وإذا كان التطهير السكاني الذي تمارسه ميليشيات تدار من مركز التحكم والتوجيه الإيراني ينصب على ديالى بشكل رئيسي نظراً لأهمية موقعها الاستراتيجي بين بغداد والحدود الإيرانية، فإن هذا العمل الخطير الذي يطبخ على نار المحفزات المذهبية المحمولة على رافعة التدخل الإيراني ذي الطبيعة الاحتلالية، ليس العمل الخطير الوحيد الذي يهدد طبيعة التركيب الديموغرافي لشعب العراق. إذ ثمة أخطار أخرى تتمثل بأعمال تطهير تقوم بها قوى تكفير مذهبي وترهيب سياسي في مناطق أخرى من مناطق الاختلاط، وأخرى أيضاً – تطال العراقيين العرب في مناطق الاختلاط مع "الكرد" في الشمال العراقي، ونموذجه الحسي إزالة معالم قرى بأكملها عن الخريطة العمرانية، لمجرد أن سكانها هم عراقيون عرب بهويتهم القومية. وهذا أن دل على شيء فإنما يدل على أن مخطط ضرب وحدة العراق أرضاً وشعباً لا تستكمل إلا بأحداث التغيير في التركيب الديموغرافي لشعبه.

فإذا كان البعض لا يدرك خطورة هذا المخطط فتلك مصيبة، وإذا كان يدركه ولا يعمل شيئاً لإسقاطه فالمصيبة أكبر. وفي الإطلالة السريعة على مسرح العمليات التي تنفذ فيها عمليات التطهير عبر الإخراج القسري للسكان على وقع المجازر البشرية والتدمير العمراني، يرتسم مجدداً مشهد التقاطع الأميركي – الإيراني على أساس تكامل الأدوار بينهما والذي بدأ قبل العدوان على العراق واحتلاله ويستمر اليوم بآليات وأدوات تصب نتائج أعمالها في خدمة المشروع الرامي لإسقاط الكيان الوطني العراقي وإعادة رسم أوضاعه السياسية على قاعدة المحاصصة المذهبية والعرقية والارتهان للخارج الإقليمي والدولي وخاصة الموقعين الإيراني والأميركي.

فالنظام الإيراني يشرف مباشرة على عمليات التطهير السكاني في ديالى وبغداد ومحيطها وكل مناطق الاختلاط السكاني في معتقداته الدينية والمذهبية، وأميركا تشرف وتغطي عمليات التطهير في مناطق الاختلاط السكاني على أساس الهوية القومية ما بين عرب "وكرد". وهذا ما يجعل من عمليات التطهير تفوق في خطورتها عمليات الحصار والتجويع، لأن الأخيرة يمكن احتواء نتائجها السلبية في بعدها الإنساني من خلال فك الحصار وإدخال المساعدات إلا إذا ربطت بعملية تبادل سكاني، وأما الأخيرة فهي ترتبط بمشروع هادفٍ لتقويض الوحدة الوطنية عبر تغيير طبيعة التركيب الديموغرافي والولاء الوطني.

وإذا كانت أعمال الحصار والتجويع والتطهير تصنف كجرائم ضد الإنسانية، وفق ما نصت عليه أحكام القانون الدولي الإنساني، وما تضمنه النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وهو عامل مهم في إطار الردع القانوني للجرائم التي ترتكب ضد الإنسانية ومنها جرائم الحصار والتجويع والتطهير، وهي جرائم لا تسقط بالتقادم بل تبقى سيفاً سلطاً فوق ركاب مرتكبي هذه الجرائم، سواء كان في موقع سلطوي أو ميليشوي إلا أن هذا لا يكفي لردع من يحاصر أو يجوع أو من يقوم بأعمال التطهير، خاصة إذا كان سجله حافل بالانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان ولا يقيم اعتباراً للمنظومة القضائية الدولية. ولهذا فإنه في موازاة توثيق الجرائم لا حالة مرتكبيها على المحاكم ذات الصلة للمقاضاة، فإن الحملات الإعلامية والإنسانية التي تستطيع أن تساهم في تكوين رأي عام ضاغط لفك الحصار وإنقاذ المحاصرين والمتضورين جوعاً ومرضاً كحد أقصى أو إيصال المساعدات الإنسانية، الغذائية والطبية منها كحد أدنى لا تكفي لوحدها لوضع حد لعمليات التطهير.

ولذلك، فإن مواجهة أعمال التطهير يجب أن تكون عبر وسيلتين، **الأولى، عبر** إطلاق أوسع حملة إعلامية وسياسية حول أعمال التطهير التي تحصل في العراق، خاصة وأن الأمور باتت مكشوفة حيث الضحايا معرفون، والسفاحون معروفون أيضاً

سواء على مستوى أصحاب القرار أو على مستوى أدوات التنفيذ، **والثاني** بإسقاط المسببات التي أنتجت مثل هذا السلوك الإجرامي الذي لا يقيم اعتباراً للقيم الإنسانية والأخلاقية وحسب، بل ينفذ أجندة مشبوهة تطال المكون الوطني العراقي برمته.

إن النظام الإيراني ضخ وسرب ثلاثة ملايين إيراني إلى الداخل العراقي، وهؤلاء منحوا الجنسية من حكومة المنطقة الخضراء وهذا يعني أن ذلك تم عبر رموز العملية السياسية وبتواطؤ أميركي مكشوف، والميليشيات التي اجتاحت المقدادية وقبلها العديد من المدن والنواحي والقرى في ديالى وارتكبت مجازرها، سوف تنقل أفعالها إلى مناطق أخرى وخاصة، في سامراء وصلاح الدين وبابل، لتغيير طبيعة التركيب الديموغرافي الذي بات ينفذ بإشراف إيراني وغض نظر أميركا التي استعادت بعضاً من حضورها تحت حجة مواجهة قوى الإرهاب.

من هنا، فإن الخطورة المترتبة على البنية الوطنية العراقية شعباً وأرضاً، باتت موقفاً واضحاً من الذين وقفوا طويلاً في دائرة الضبابية ولم يقدروا جيداً خطورة البعد الاستراتيجي للحرب على العراق واحتلاله، ولا خطورة البعد الاستراتيجي للدور الإيراني الذي تحين الفرص للانقضاض على العراق وعبره إلى العمق القومي العربي.

على هذا الأساس، فإن النظام الإيراني الذي يصارع في العمق القومي مباشرة وعبر اذرعه الأمنية والسياسية والتي تلك ترتبط بولايته الفقهية، يعتبر العراق ممر العبور الاستراتيجي لمشروعه إلى العمق القومي العربي. فإن تمكّن من ضرب مخالبه في العراق، أمكن له تحقيق أهدافه ،وان اسقط مشروعه في العراق، سيعود منكفئاً إلى حدوده الداخلية ليواجه أزمات الارتدادات السياسية والاقتصادية لهذا الانكفاء والانكسار .

وبما أن الوضع على خطورته لم يعد يحتمل التذبذب في تلاوين المواقف، فإن إنقاذ العراق بوحدة أرضه وشعبه لا تكون إلا عبر مشروع سياسي محمول على رافعة وطنية عابرة بقواها للطوائف والمذاهب والمناطق، ومتوفرة لها كل وسائل الدعم والإسناد العربي.

إن قوى المشروع الوطني في العراق أعلنت موقفاً لا لبس فيه حول أهمية الدور العربي في اليمن وتصديه للتغول الإيراني وبالتالي فهي أيدت هذا الدور ضمن ضوابط الحل السياسي الذي يحمي وحدة اليمن أرضاً وشعباً وهوية قومية ،وما على قوى هذا الدور إلا أن تعتبر أن إسقاط التغول الإيراني في العراق لا يقل أهمية عن إسقاطه في مواقع أخرى لا بل هو الأهم وهو الذي يحتل الأولوية، لأنه لو لم يسقط العراق في براثن الاحتلال الأميركي وبعده الاحتلال الإيراني، لما كان بإمكان أحد من رموز النظام الإيراني التفوه بأن إيران باتت تسيطر على أربعة عواصم عربية. ومن أدرك مؤخراً بأن الصراع مع المشروع الإيراني هو صراع قومي بامتياز عليه أن يترجم ذلك موقفاً سياسياً وإسناداً مادياً للقوى التي أخذت على عاتقها مقاومة الاحتلال الأميركي ودحره وتأخذ اليوم على عاتقها مقاومة الاستعادة الأميركية ومقاومة التغول الإيراني، لأن كلا الطرفين يتكاملان في أدوارهما في عمليات التطهير التي تدار بإشرافها وديالى هي نموذجاً.

فهل يستحضر دور عربي في العراق؟ انه المطلوب ليس تكفيراً عن إثم سياسي ارتكب بحق العراق وحسب، بل لضرورة الدفاع عن الأمن القومي العربي من بوابة العراق أولاً.

احتفال مركزي في الذكرى التاسعة لاستشهاد صدام حسين: الرافعي: ستبقى ذكراه محفورة في الوجدان العربي مطرزة ألوانها بالعلم العربي، علم فلسطين

رأى نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الدكتور عبد المجيد الرافعي،

إن استحضار مشهدية استشهاد قائد العراق صدام حسين لا توازيها سوى تلك المشهدية التي رسمها القائد العربي عمر المختار والتي ستبقى محفورة في الوجدان العربي، مطرزة ألوانها بالوان العلم العربي، علم فلسطين، الذي سيبقى مرفوعاً على ناصية العروبة ومهوراً بإمضاء شهيدها صدام وهو يستحضر فلسطين قبل النطق بالشهادتين.

واعتبر الرافعي أن حماية الهوية القومية للأمة العربية هي المركزية المهمة في مواجهة كل ما تتعرض له الأمة اليوم من تحديات مصيرية وتاريخية والمتمثلة سواء في مشاريع الاحتلال والاستيطان والتقسيم، أو في الترهيب السياسي والتكفير الديني والتركيب الديمغرافي، وأن التسويات التي ينشدها الوطن العربي اليوم للخروج من كل ذلك، تكمن في تلك القائمة أساساً على حماية وحدة الأرض والشعب والمؤسسات واعتبار مصلحة الشعب فوق كل المصالح الفئوية الضيقة، ومن منطلق أن مقاومة الاحتلال الأجنبي والعدوان على الأمة، لا يتم عبر الاستقواء بقوى أجنبية أخرى، وأن مقاومة قوى التكفير الديني والمذهبي لا تواجه بقوى تكفيرية أخرى، بل أن كل ذلك يجب أن يُواجه بالمشروع القومي العربي الذي لا تستقيم الحياة له إلا بإعادة الاعتبار للمركز القومي الجاذب الذي يوفر الإسناد للمكونات الوطنية التي تتعرض لمخاطر التقسيم والتفتيت، ويحقق الامتلاء السياسي على مستوى المكون القومي.

وأضاف: وهذا ما يدفعنا إلى دعوة مصر العروبة إلى أن تعود لتلعب دورها كرافعة للعمل العربي المشترك فتخرج من انكفائيتها وتتوجه نحو سوريا والعراق واليمن وليبيا وخاصة إلى فلسطين، ليس بمنظور العلاقات الأمنية وبوابات العبور، وإنما من البوابة النضالية التي تمثل فيها الحضن الدافئ لجماهير الأمة العربية ولفلسطين وقضيتها، كما كان القائدان العربيان جمال عبد الناصر وصدام حسين يؤكدان عليه من منطلق أن فلسطين بحاجة للحضن القومي الدافئ أكثر من حاجتها للأمن والسلاح.

كما أنه ومع الدعوة إلى التسويات لا بد من التأكيد على الإسراع في ملء الشغور الرئاسي في لبنان وإعادة تفعيل

عمل المؤسسات الدستورية مع استمرار التأكيد على دعم الحراك الشعبي اللبناني كرقيب وحسيب على الأداء السلطوي بجميع أشكاله ولأجل إصدار قانون انتخابي يعيد تكوين السلطة على قاعدة المواطنة بعيداً عن المحاصصة الطائفية والمذهبية.

كلام الدكتور الرافعي، جاء في الاحتفال المركزي الكبير الذي أقامته قيادة حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في الذكرى التاسعة لاستشهاد الرئيس صدام حسين، والمتزامنة مع ذكرى الانتصار على الاحتلال الأميركي للعراق، إلى ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية وتأسيس الجيش العراقي الوطني وملحمة البطولة التي سطرها بعثيون من عائلة شرف الدين في جنوب لبنان في العام ١٩٧٥ في مواجهة العدو الصهيوني.

وإلى جانب المشاركة السياسية والوطنية والقومية الواسعة والحضور المميز لوزراء ونواب سابقين وقادة حزبيين ونقابيين وشخصيات من لبنان وفلسطين والعراق وممثل عن سفارة فلسطين في لبنان، والتي اعتبرها عريف الاحتفال عمر شبلي تخليداً لذكرى الشهيد صدام حسين التي أصبحت ملكاً لكل أحرار الأمة،

لفتت الأنظار المشاركة المميزة لجماهير البعث في لبنان الموزعة على أجيال متعددة من الأعمار ومن مختلف

المناطق والمحافظات اللبنانية، ما يؤكد الحضور الدائم للفكر الذي بشر به البعث في أجيال الأمة وديمومته وتجذره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية للوطن العربي.

رفعت شنّاعة: شعبنا لا ينسى ما قدمه صدام لفلسطين

هذا، وكان الاحتفال قد بدء بكلمة أمين سر الفصائل الفلسطينية في لبنان الحاج رفعت شناعة التي حيا فيها مقاومة العراق البطلة في وجه الاحتلالات الخارجية والتي استطاعت الانتصار على المحتل الأميركي لأنها تشبثت بأرضها المباركة وصممت على أن تحرق كل محتل غاشم بلهيب إيمانها بقضيتها وتمسكها بالثوابت التي أرساها القائد الشهيد صدام حسين القائد التاريخي الذي كان يعرف طبيعة الصراع مع أعداء الأمة فتحسَّب لمواجهتهم بالمشروع القومي العربي القائم على بناء دولة المؤسسات والتصنيع وبناء الجيش القوي المقتدر المدافع عن قضايا العروبة وفي مقدمتها فلسطين وهو الذي أمم النفط وضرب الكيان الصهيوني بالصواريخ، دون أن ننسى وقفته إلى جانب الشعب الفلسطيني في مرحلة الفقر والعوَز فأرسل الرواتب والمساعدات واهتم بشهداء الانتفاضة الأولى وما بعدها لمعرفة منه بقيمة المقاتل الفلسطيني على أرض المعركة ولإفهام الصهاينة بعد كل سنوات الاحتلال لفلسطين، أن شعبنا موجود ومقاومتنا موجودة ولن يهنأ لهم بال حتى يغادروا هذه الأرض الطاهرة مهما كان الثمن ومهما طالت السنين، فوجودهم زائل لا محالة.

بشور: صدام اختار الشهادة كما فعل عمر المختار

أما كلمة القوى الوطنية اللبنانية، فألقاها المنسق العام للجان والروابط الشعبية الأستاذ معن بشور مستهلاً إياها بحديث سابق أجراه معه مذيع محطة الـ CNN الشهيرة، إبان الحرب على العراق حين سأله:

ما هو المصير الذي تراه لصدام حسين بعد هذه الحرب، حيث أجاب:

إنني أضع احتمالين للرئيس صدام لا ثالث لهما:

إما شهيداً وهو يقاتل الاحتلال كما فعل عمر المختار في ليبيا

وإما محرراً كصلاح الدين الأيوبي، ابن تكريت، والعراق، حيث يواصل رفاق صدام هذه المهمة اليوم،

كما استذكر السيد بشور في كلمته حواراً مماثلاً جرى مع الرئيس الشهيد رفيق الحريري في خضَّم ما كان يشاع عن احتمال مغادره الرئيس صدام للعراق إزاء التهديدات الخارجية "للنفاذ بجلده وبمصير عائلته" كما كان يشيع أعداء الأمة والعراق آنذاك، حيث كان الجواب أيضاً:

إنك لا تعرف صدام حسين جيداً ومثله لا يغادر العراق مهما كانت الصعوبات والتحديات، وأن عشقه للشهادة في سبيل العراق لا يقل عن حبه للحياة.

وأضاف: هكذا كان الشهيد البطل الذي أسرَّ لي يوماً قائلاً:

لقد وصلت إلى أعلى ما يصبوا إليه عربي، من سلطة ورئاسة وزعامة، غير أن أمنية واحدة ما زلت أطمح إليها هي أن ألتحق بالخالق عز وجل شهيداً في سبيل شعبي ووطني.

وفيما يلي النص الكامل لكلمة الرفيق الدكتور عبد المجيد الرافعي نائب الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي.

الأخوة والرفاق قادة وممثلو القوى الوطنية اللبنانية
الأخوة والرفاق ممثلو فصائل الثورة الفلسطينية
أيها الرفاق، أيها الأخوة والأصدقاء
الحضور الكريم

تمر علينا السنون وتطوى صفحاتها، لكن ما كتب عليها لا يحمي، ولا يمكن إسقاط عناوينها وتجاهل مضامينها وهي تؤرخ لأحداث مفصلية في تاريخ أمتنا العربية.

نلتقي معكم اليوم، لأحياء مناسبة تعددت عناوينها وهي متمحورة حول قضية واحدة، قضية الأمة في الدفاع عن حقها في الحرية والعيش الكريم. وهذه المناسبة المتعددة العناوين إذ تفرض نفسها محطة يتم التوقف عندها حكماً، فلأنها باتت دائمة الحضور في العقل الجمعي للأمة، ودائمة الاستحضار في الذاكرة الشعبية العربية.

في العنوان الأول، من منا، لا يستحضر مشهدية استشهاد قائد العراق العظيم شهيد الحج الأكبر، الأمين العام لحزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي، والذي رسم جدارية على المجسم العربي لم توازها سوى تلك التي رسمها القائد العربي عمر المختار. هذه الصورة ستبقى محفورة في الوجدان العربي، وكيف لا، وألوانها طرزت بألوان العلم العربي، علم فلسطين الذي سيبقى مرفوعاً على ناصية العروبة وممهوراً بإمضاء شهيدها وهو يستحضر فلسطين قبل النطق بالشهادتين.

إن مشهدية استشهاد القائد صدام حسين وبما انطوت عليه من دلالات وأبعاد، مدّت المقاومة التي فجر فعالياتها بزخم نضالي ،أنتج مشهدية أخرى تمثلت باندحار قوات الاحتلال الأميركي ،التي انسحبت متجلببة برداء الظلام كي تبقى بعيداً مرمى نيران المقاومين الأبطال الذين أسقطوا ادعاء بوش بالنصر وجعلوه يتجرع كأس الهزيمة، كما تجرع قبله آخرون كأس السم عندما منوا النفس بغزو العراق، فإذ بهم يذوقون طعم الهزيمة في القادسية الثانية.

إن هذا العنوان الثاني للمناسبة التي انطوت عليها خمس سنوات ما يزال يتصدر اختلاجات الوضع في العراق، في إبراز صفحة جديدة من المقاومة ضد الاحتلال الإيراني بكل تعبيراته وفي الاستعادة الأميركية تحت حجة مواجهة الإرهاب، ومواجهة قوى الترهيب السياسي والديني على تعدد تشكيلاتها ومصادر تمويلها وإرضاعها.

وإذا كانت تحل الذكرى التاسعة لاستشهاد قائد العراق والخامسة لانتصار المقاومة الوطنية العراقية على المحتل الأميركي ورديفه، فإن حلول الذكرى الواحدة والخمسين لانطلاقة الثورة الفلسطينية يشكل عنواناً بارزاً في صفحات الكتاب العربي، والذي سيبقى مفتوحاً طالما بقي الصراع قائماً بين الأمة العربية وأعدائها المتعددي المشارب والمواقع وفي الطليعة منهم العدو الصهيوني.

إن الثورة الفلسطينية التي انطلقت في منتصف الستينيات، قال كثيرون عنها أنها عمل مغامر غير محسوب، فإذ بهذا العمل الذي اعتبره البعض مغامرة يجسد الإفصاح الحقيقي عن المخزون النضالي في هذه الأمة التي تستمر ثورة مختلجة في ذات جماهير فلسطين، وتعبر عنها بأشكال نضالية مختلفة ومشهده الحالي الانتفاضة الشعبية التي تواجه المحتل بالممكن والمتاح من الإمكانات.

وتحت عنوان هذه القضية، قضية فلسطين تفتح الوعي العربي على الارتباط بها وانخرط أبناء هذه الأمة في الفعاليات النضالية وكل أشكال الكفاح الشعبي، وفيها سطرت ملاحم بطولية، كانت ملحمة الطيبة واحدة من تعبيراتها، يوم امتشق مناضلو البعث بنادقهم وصوبوها إلى فلسطين التي كانت تحت مرمى بصرهم وكانت دليل بصيرتهم.

إن هذه الملحمة التي استشهد فيهم الأب والابنين، علي وعبد الله وفلاح شرف الدين ستبقى شعلة مضيئة في تاريخ العمل المقاوم للاحتلال، وحيث أنهم مع رفاق لهم ساروا درب المقاومة والاستشهاد ونموذجهم الشهيد البطل أبو علي حلاوي وآخرين أمنوا الأرضية الصلبة لاستمرارية المقاومة التي أثمرت تحريراً.

إننا ونحن نلتقي بكم أحياء لهذه المناسبة بكل عناوينها الوطنية والقومية والإنسانية، نتوقف عند عنوان مناسبة وطنية في منشأها، قومية في أبعادها، إنها ذكرى تأسيس الجيش العراقي التي تطوي هذه الأيام عامها الخامس والتسعون والتي تزامنت مع تأسيس الدولة الوطنية العراقية. هذا الجيش الذي كان دائم الحضور في معارك الأمة وحامي ثغورها وخاصة الشرقية منها، كان حله من بين الأهداف الأساسية لسلطة الاحتلال، لإدراك منها بأن تدمير بنية الدولة الوطنية العراقية ما كان ممكنا بدون تدمير أهم وأقوى مؤسساتها الارتكازية. وبهذا كان قرار حل الجيش العراقي أول قرار اتخذته سلطة الاحتلال ومعه قرار اجتثاث حزب البعث وحظره تحت أي مسمى.

أيها الرفاق، أيها الأخوة والأصدقاء

إن هذه المناسبة التي نحي عناوينها المتعددة سنبقى على عهدنا في أحيائها ما بقي نبض الحياة فينا، وهذا الأحياء بقدر ما فيه استحضار للدلالات والأبعاد، فيه التأكيد والتذكير دائماً بأن هذه الأمة التي تغطي سماءها الغيوم السوداء وتمطر عليها قوى الاحتلال والعدوان والاستبداد والتخريب المجتمعي الصواريخ والبراميل المتفجرة، فيها من العلامات المضيئة ما يجعل التفاؤل قائماً بمستقبل هذه الأمة رغم هذه السوداوية التي تلف العديد من جوانب الحياة فيها. ولهذا فإننا ونحن نعيش مرحلة مصيرية في خضم هذا الصراع الدائر في الأمة العربية وعليها من مشاريع الاحتلال والاستيطان والترهيب السياسي والتكفير الديني والمذهبي والتغيير في التركيب الديموغرافي، نرى بأن

العنوان المرحلي الذي يجب أن يتصدر واجهة العمل العربي، هو حماية الهوية القومية للأمة العربية وتوفير أرضية لمواجهة مشاريع النزول بالواقع العربي الحالي في الدولة الوطنية والمكونات المجتمعية إلى تحت ما هو قائم حالياً.

وعلى هذا الأساس، نرى بأن مشاريع الحلول السياسية التي تنتج تسويات داخلية تحمي المقومات الأساسية للدولة الوطنية بوحدة أرضها وشعبها ومؤسساتها، هي التي تضع حداً لحالات الانكشاف الوطني، وتفتح كوة في جدار الانسداد السياسي، وتمهد لولوج طريق التغيير السياسي الذي يعيد هيكلة المجتمعات على قواعد المواطنة والديموقراطية والتعددية السياسية.

إننا إذ نؤكد على إنتاج هذه التسويات وحيثما هناك صراع متفجر وأزمات سياسية، فلأن عكس ذلك سيزيد من مساحة الانكشاف الوطني و سيرفع فاتورة التكلفة البشرية والاقتصادية وكله على حساب أمن المواطن والأمن الوطني.

إننا مع التسويات الوطنية لإدخال البلاد التي تفجر الصراع فيها، مرحلة انتقالية من البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وهذه مرده أن هذه الأزمات يجب مقاربتها من خلال معطياتها السياسية وليس من خلال سياقات الأعمال الحربية والعسكرية، والتي إذا ما استمرت ،فإنها تجعل من يدير الحروب والعمليات العسكرية هو من سيتحكم في ترسيم الحلول السياسية وبالتالي لن تكون إلا في مصلحة من يمول ويذخّر ويتحكم بإدارة الصراع.

هذه الحلول التسووية نحن معها في لبنان بدءاً بملء الشغور الرئاسي وإعادة تفعيل عمل المؤسسات الدستورية، كما نحن مع استمرار الحراك الشعبي كرقيب وحسيب على الأداء السلطوي بجميع أشكاله ولأجل قانون انتخابي يعيد تكوين السلطة على قاعدة المواطنة وبعيداً عن المحاصصة الطائفية والمذهبية.

والتسويات التي ننشدها للأزمات البنيوية في الوطن العربي، هي التسويات الوطنية التي تحمي وحدة الأرض والشعب والمؤسسات وأن تكون محمولة على رافعات وطنية وتضع مصلحة الشعب فوق المصالح الفئوية الضيقة. وقد كشفت سياقات الأحداث إن الدم يستسقي الدم، والعدوان من الغرب السياسي الدولي يستدرج عدواناً أخراً من الشرق الدولي والتدخل الإقليمي احتلالاً وتخريباً، يستدرج تدخلاً إقليمياً أخراً، والتكفير الديني والمذهبي يستدرج تكفيراً دينياً ومذهبياً أخراً، والتغيير في التركيب الديموغرافي لأغراض مشبوهة تحت حجة توفير الملاذات الأمنة، يستدرج تغييراً أخراً في بيئات مجتمعية أخرى، وكله يصب في مصلحة قوى الاحتلال والعدوان والتخريب ومخططاتها وأياً كانت مسمياتها لأن المستهدف هو الأمن القومي العربي كهدف استراتيجي، والأمن الوطني للمكونات الوطنية العربية كهدف مرحلي.

من هنا، فإننا نقول، بأن مقاومة الاحتلال الأجنبي لا تتم عبر الاستقواء بقوى أجنبية أخرى، ومقاومة الاحتلال من أحد دول الإقليم لا تكون باستقواء بدولة أخرى، ومقاومة قوى التكفير الديني والمذهبي لا تواجه بقوى تكفيرية أخرى، بل كل هؤلاء يواجهون بالمشروع القومي والذي لن تستقيم الحياة له إلا بإعادة الاعتبار للمركز القومي العربي الجاذب، الذي يحقق الامتلاء السياسي على مستوى المكون القومي ويوفر الإسناد للمكونات الوطنية التي تتعرض لمخاطر التقسيم والتفتيت.

أيها الرفاق – أيها الأخوة والأصدقاء

إننا في هذه المناسبة التي نحي فيها ذكرى استشهاد الرفيق القائد صدام حسين، وذكرى انتصار المقاومة الوطنية العراقية على وانطلاقة الثورة الفلسطينية غير ناسين ملحمة الطيبة وتأسيس الجيش العراقي، نقول ونشدد بأن ما تتعرض له الأمة من عدوان خارجي وتخريب داخلي لا يواجه إلا عبر دور عربي تحكمه ضوابط المشروع السياسي ذي المضامين الوحدوية وفيه دعوة إلى مصر، مصر العروبة، مصر عبد الناصر وعرابي، أن تعود وتبادر لتلعب دورها كرافعة للعمل العربي المشترك وأن تخرج عن انكفائيتها. أن تخرج إلى سوريا وإلى العراق، وإلى اليمن وليبيا، وبشكل خاص إلى فلسطين، لكن ليس بمنظور العلاقات الأمنية وبوابات العبور، بل من البوابة النضالية التي حدد معالمها القائد عبد الناصر وحتى تشعر جماهير فلسطين المنتفضة، بأن جماهير مصر كما جماهير العراق وسوريا ولبنان وكل أقطار الوطن العربي هي حضن دافئ لفلسطين وقضيتها. وكما كان يقول الشهيد صدام حسين، أن فلسطين بحاجة للحضن القومي الدافئ أكثر من حاجتها للمال والسلاح.

في هذه المناسبة التي تتعدد عناوينها، نوجه التحية لشهيد الحج الأكبر شهيد العراق شهيد الأمة شهيد البعث والمقاومة، القائد صدام حسين، والى كل الشهداء الذين سقطوا وهم يواجهون الاحتلال الأميركي والتغول الإيراني وقوى التكفير والترهيب الديني والمذهبي، كما نوجه التحية إلى الرفيق المناضل القائد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى الجبهة الجهاد والتحرير والخلاص الوطني والى شعب العراق العظيم الذي انتفض ضد الاحتلال وهو ينتفض ضد إفرازاته ومنظومة الفساد المتسلطة على حياته.

نوجه التحية إلى ثورة فلسطين ومقاوميها وشهدائها وبالأخص القائد الشهيد أبو عمار.

نوجه التحية إلى شهداء ملحمة الطيبة وكل الشهداء الذين سقطوا على درب مقاومة الاحتلال الصهيوني، وتحية للجيش العراقي البطل في ذكرى تأسيسه، وتحية لكل شهداء الأمة وكل من يقاوم الاحتلال والتجزئة والتخلف وعلى العهد باقون وإياكم لتحقيق أهداف أمتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية.

رغم مبادرة جعجع
الاستحقاق الرئاسي لم تنضج ثمرته

كتب المحرر السياسي

لم تكد تمضي مبادرة رئيس الحكومة السابق سعد الحريري "أربعينيتها"، بالانفتاح على الوزير فرنجيه مرشحاً للرئاسة الأولى ،حتى جاءت مبادرة رئيس الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية سمير جعجع بتبني ترشيح العماد عون للموقع نفسه.

هاتان المبادرتان اللتين انطلقتا من محور سياسي باتجاه شخصيتين من محور آخر حركتا المياه الراكدة في المستقنع السياسي اللبناني وأعطيا بعضاً من الحيوية للحراك السياسي الداخلي، وأعادا خلط بعض الأوراق على صعيد التحالفات والتفاهمات والتي وان لم تصل إلى مستوى القطيعة بين أطرافها، إلا أنها ولا شك ستترك ندوباً تحتاج معالجتها إلى وقتٍ، أو إلى حدوث صدمات سياسية قوية قد تدفع، إما بإعادة لملمة الصفوف وإما فرط عراها وبروز تمحورات سياسية بمعطيات مختلفة.

وإذا كان المثل الشعبي يقول بأن في "الحركة بركة" ،فإن "بركة المبادرتين تقتصر على إحداث خروقات سياسية محدودة في التكتلين الكبيرين اللذين تناوبا على إدارة الحركة السياسية السلطوية منذ اغتيال الرئيس الحريري، وبالتالي فإن تنفيس الاحتقان السياسي الداخلي يساعد على إراحة الوضع العام ويحول دون تحوّل هذا الاحتقان إلى سبب كامن لتفجير الوضع برمته وعليه فإنهما تصنفان في خانة الإيجابية لجهة الآثار الإيجابية اللتين تتركهما على مجمل الوضع العام.

أما حول ما إذا كانت بركة هاتين المبادرتين ستحلان على الاستحقاق الرئاسي لإخراجه من دائرة الحجر المفروض عليه، فإن المعطيات والمؤشرات لا تشير إلى إمكانية تمرير هذا الاستحقاق بالاستناد اليهما، وذلك لأن عملية إنجاز الاستحقاق الرئاسي تحتاج إلى عبور ثلاث محطات "مسيحية" وعذراً من التسمية لأن الواقع السياسي في لبنان يفرضها ،"ووطنية لبنانية" وتلك التي لها علاقة بتأثيرات الخارج سواء كان عربياً أو إقليمياً أو دولياً. وبالتالي فإن معطى المحطة الأولى ومهما كانت مساحة التأثير لأطرافه لا يستطيع أن يمرر الاستحقاق دون أن يكون هذا المعطى مفتوحاً على المعطى اللبناني الشامل باعتبار أن المواقع الدستورية الاساسية، والرئاسة الأولى منها وان كان شاغلها يجب أن يكون "مارونياً" بالانتماء "الديني والطائفي" إلا أن هذا الموقع هو موقع وطني لبناني والكل له الحق بإبداء الرأي والموقف بالترشيح أو بالانتخاب. وعليه فإن القوى السياسية الأخرى المصنفة في الدائرة الوطنية اللبنانية لها دور في إنجاز الاستحقاق وان حقوق الجميع تتساوى على الأقل من الناحية النظرية.

وبحكم أن الأزمة السياسية في لبنان ومن ضمنها تمرير الاستحقاق الرئاسي باتت ترتبط بأزمة المحيط والصراع المتفجر فيه، وأن أطرافاً أساسية ترتبط بالتمحورات الكبرى التي على صلة بإدارة الصراع ،فإنه لا يمكن تمرير الاستحقاق الرئاسي باعتباره احد عناوين الوضع المأزوم دون تفاهمات على قضايا كبرى قد يكون لبنان أسهلها.

من هنا، فإنه في ظل غياب التفاهمات على الملفات الكبرى ولبنان واحد من تفرعاتها، فإن الحركة الحالية التي تتعلق بالمبادرتين لا يمكن أن تفرز واقعاً سياسياً يمكن أن يؤدي إلى ملء الشغور. وهذا لا يعني انه لا ينظر إلى ما حصل بأنه منعدم التأثير، إلا أنه دون القدرة ليشكل رافعة لإنجاز الاستحقاق الذي كلما طال أمده كلما ازدادت التعقيدات الأخرى التي ترتبط بأداء وتفعيل المرفق العام سواء كان متعلقاً بأداء السلطة التشريعية أو التنفيذية أو القضائية وبشكل عام بكل ما له علاقة بشؤون الناس وتسيير خدماتهم وخاصة القضايا الحيوية والمعيشية .

ولهذا يجب أن يبقى الموقف الداعي إلى تفعيل عمل المؤسسات الدستورية وملء الشغور على رأسها، موقفاً حاضراً في الحركة السياسية الداخلية، لأن الفراغ أن استمر طويلاً وهو طال أكثر من اللازم سيكرس واقعاً جديداً ،هو إبراز الشلل العام في إدارة الشأن العام ،وتكريس سلطة الأمر الواقع كمرجعية سياسية وأمنية وخدماتية، وكل ذلك سيكون على حساب انتظام عمل المرفق العام المعبر عنه بالمفهوم الدستوري بالدولة. واذا كانت الدولة التي تحكم بنظام المحاصصة كانت تواجه صعوبات في ضبط الانتظام السياسي والأمني تحت سقف الدستور والقانون وقبل أن تصل الأوضاع إلى ما هو عليه الآن ،فيكف يكون الأمر في ظل الشلل العام الذي يصيب كل مفاصل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمعيشية والأمنية؟؟

لذلك يجب أن تبقى الدعوة لانتظام الحياة السياسية والدستورية وتمرير الاستحقاقات في مواعيدها وخاصة الدستورية منها دعوة تحتل الأهمية التي تستحقها في عناوين الحراك السياسي والخطاب الذي يظلله. وهذه مسؤولية تقع على عاتق الجميع، وبالأخص على من يملك مفاتيح التعطيل.

قراءة أولية في ترشيحات مفاجئة لرئاسة الجمهورية

نبيل الزعبي

إذا كان ترشيح الرئيس سعد الحريري للنائب سليمان فرنجية لرئاسة الجمهورية اللبنانية، قد شكل صدمة قاسية لحلفاء الأول قبل الفريق السياسي للأخير،

فإن الترشيح المعاكس الذي أعلنه الدكتور سمير جعجع للعماد ميشيل عون، قد أعاد خلط الأوراق السياسية الداخلية من جديد، مستفيداً من ردات الفعل السلبية التي قوبل بها ترشيح فرنجية سواء لدى حلفاء الأخير أو خصومه وساهم في ضعضعة الصف المسيحي الداخلي الذي شعر بالاستضعاف، ولا سيما الصف الذي تمثله "القوات اللبنانية"، من حلفائها الأقربين أساساً، والفوقية التي تم بها التعامل معها على طريقة: أحرجتني فأخرجتني.

ثمة من رأى في ترشيح عون من قبل جعجع، مناورة سياسية تدخل في نطاق التكتيك السياسي والفعل ورد الفعل الآخر،

غير أن من يعرف طبيعة الرجلين وتاريخهما السياسي سيستنتج أنهما جديان في هذا الترشيح أكثر من أي وقت آخر، حيث أن عوامل سياسية وانتخابية عدة ستفعّل هذه العلاقة الجديدة التي عنوانها اليوم الرئاسة الأولى، فإن أثمرت، فبداية جيدة لما سوف يستتبعها من خطوات أخرى بعد أن يكون التيار الوطني الحر قد ربح بفضل حليفه الجديد الذي سيقدم نفسه وريثاً سياسياً محتملاً للقاعدة الشعبية التي يمثلها العماد عون، بعد أن أثبت لهم أنه "المخلص" الذي على يديه تم "الإفراج" عن الفيتو المحكم على العماد عون وأدى إلى إعادة الحياة السياسية اللبنانية إلى ما يجب أن تكون عليه من الاستقرار والهدوء،

أما في حال استمرار هذا "الفيتو"، فإن ما سوف يلي ذلك من سيناريوات مستقبلية سوف تكون في صالح الثنائي الجديد، القوات والعونيين وأهمها:

إن كلا الطرفين سيقدمان أنفسهما الممثلين الرئيسيين "للشارع المسيحي" المطلوب استنهاضه اليوم قبل الغد، وتوحيده وإعادة لم صفوف قواه التي تبعثرت وتشتت بعد اتفاق الطائف في العام ١٩٩١ والذي جعل من أكثرية النواب المسيحيين مرهونة نيابتهم بأصوات غير المسيحيين في مختلف الدوائر الانتخابية، باستثناء دائرة أو اثنتين منها.

و"القوات اللبنانية"، التي بإمكانها وبكامل الثقة إيصال نائبين لها من بشري إلى الندوة البرلمانية، وبما هو أقل ثقة لممثل عنها في البترون، فيكون أقصى ما يمكن أن يكون لها ثلاثة نواب لا أكثر، وأنها ما كانت لتحصل على خمسة نواب آخرين ليصل عديدها في البرلمان اللبناني إلى ثمانية، لولا وليد جنبلاط في الشوف، والصوت "المستقبلي" في زحلة والكورة، وبالتالي فإن تحالفاً جدياً مع التيار الوطني الحر ربما سيجعل حصتها تحصدها، بكدها هذه المرة، لا كدِّ غيرها وتربيحها جميلتهم.

كذلك الأمر بالنسبة للتيار الوطني الحر الذي يؤخذ عليه أن نوابه في دائرة بعبدا مثلاً، ما كانوا ليصلوا إلى البرلمان لولا الدعم المرجح من حزب الله، "وأعارته" نواباً أخرين من حصته لتكبير حجم تكتل التغيير والإصلاح، وبالتالي أيضاً، فإن كل الدوائر الانتخابية ذات "الثقل المسيحي" سوف تكون غير عصية على التحالف الثنائي المسيحي الجديد الذي سيخرج كل منهما بسلة نيابية أقله مما لديه حالياً من نواب، وربما سيزداد العدد وهذا سيجعلهما رقماً وازناً داخل الندوة البرلمانية التي بدونها لن تكون لعجلة المجلس النيابي أن تدور كما يشتهي من يريد وضع العصي في الدواليب.

وإن العطف الشعبي الذي سيُقابل به هذا التحالف الجديد، إنما يعيد استحضار المشهد السياسي أيام الحلف الثلاثي في العام ١٩٦٨ الذي أقامه تحالف الرئيس كميل شمعون والشيخ بيار الجميل والعميد ريمون حيث حصد غالبية المقاعد المسيحية في البرلمان آنذاك وأن تشابهت حالات العطف اليوم مع تلك الأيام، دون أن تتطابق الظروف بكاملها.

من هنا، وعلى ضوء ما تقدم يمكننا أن نقول أن الساحة السياسية الداخلية في لبنان مقبلة على مرحلة جديدة من خلط الأوراق السياسية، وأن الثنائية المسيحية الجديدة التي تكرست بلقاء قيادات القوات والتيار الوطني الحر، سوف ترخي ظلالها على المشهد المسيحي في الأيام القادمة، وأن الأصوات المعترضة عليها سوف تجد نفسها أمام مهمة إعادة ترتيب اصطفافاتها ، والشارع اللبناني المنقسم أساساً بين ثنائيتي "ثمانية وأربعة عشر" من آذار، سوف يعيد تكوينه من جديد وفق المعطيات السياسية الجديدة الطارئة والتي ستتخذ طابع ترتيب البيت الطائفي، ولاحقاً المذهبي، الداخلي من جديد، وسيكون التعامل على أساس فيدراليات مذهبية جديدة لكل منها ساحتها ونفوذها وممثليها وعصبها السياسي الموِّحد،

أما الخاسر الأكبر في كل ذلك فهو مفهوم المواطنة اللبنانية الذي سيتكسر تحت مطامع أمراء الطوائف والمذاهب وجموحهم اللامحدود للسلطة وبأي ثمن كان.

وبدون قانون انتخابي جديد عادل وعصري ونسبي سوف يتكرس هذا الواقع الجديد على الحياة السياسية اللبنانية، وسوف يتم التعامل مع اللبنانيين بما يشبه "الحظائر" المناطقية القريبة إلى الفدرلة منها إلى أي شيء آخر.

وإن الشارع اللبناني، مطالبٌ اليوم أن يقلب الطاولة على كل هؤلاء المتاجرين بماضي البلد وحاضره ومستقبله،

وعلى الشباب الذي ملأ الساحات في الثاني والعشرين من آب المنصرم مكرساً أجمل مشهدية للصورة الوطنية الجامعة الموحدة التي يجب أن يكون عليها الوطن،

إن لا يغادر هذه الساحات بعد اليوم، فما هو قادم من أيام، ربما هو الأخطر والأقسى في مصير هذا البلد، وبدون هؤلاء الشباب ودعمهم لا يمكن للوطن أن يعود إلى أبنائه، وسنبقى جميعاً أبناء طوائف ومذاهب، دون أن نحلم بصفة المواطن بعد اليوم.

الحراك الشعبي اللبناني

أيضا وأيضا:
لخطوتين إلى الأمام،
إزاء كل خطوة إلى الوراء

نبيل الزعبي

للمرة الثانية والثالثة، وربما المئة أيضاً، إذا كان في ذلك مصلحة للحراك الشعبي اللبناني،

لن نجد أي حرج في تصويب جل اهتمامنا في المرحلة النضالية المقبلة للحركة المطلبية اللبنانية، والتأكيد على كل ما يجمع، فلا يفرق بين أجنحتها، والانكباب على كل ما اعتراها وما سوف يعتريها من ثغرات ليست بالجديدة أو بالمفاجئة على أية حركة ناشطة تطمح إلى التوسع والتعلم من تجارب الآخرين، استدراكاً منها بهدف التوصل إلى كل ما يمكن تحقيقه من مطالب عبر أفضل السبل الشرعية وأرقاها والتمسك بعوامل القوة والتضامن، ونبذ كل ما يدعو إلى التفرقة والتبعية والضعف والهوان.

يدفعنا إلى التأكيد على ما تقدم، كل ما صدر في الآونة الأخيرة من حملات ظالمة تعرضت لها أضلعة الحراك الشعبي اللبناني المعلن عنها تباعاً منذ الثاني والعشرين من شهر آب الماضي، وما حققته من تمددات شعبية مجتمعية مشجعة على مختلف الأراضي اللبنانية، انطلاقاً من شعارات مرحلية بدأت تتصاعد مع تفاقم أزمة النفايات التي مضى عليها أكثر من ستة أشهر حتى اليوم، وهي تراوح مكانها، بل أنها استجلبت معها المزيد من الأزمات الأخرى التي طغت بدورها على مسطح الأحداث اللبنانية الداخلية، فجاءت أمطار الشتاء المبكرة، لا لتغسل ما اعترى الساحة اللبنانية من خطايا وإنما لتعجن مكونات الفساد في بعضها البعض وترسم مشهداً سوريالياً قاتماً صُبغ بكل الألوان المذهبية والطائفية والميليشياوية، ولم يبق فيه أي أثر للوطن الذي يبحث اليوم عن وجوده في هتافات الشباب اللبناني المتصاعدة في كل دسكرة وقرية ومدينة ومكان، علّها تفتح كوّة جديدة في جدار الوهم القائم وترتفع فيها مواطنية "المواطن" اللبناني وتبقى فوق كل اعتبار.

إن بعض من صوّب ويصوّب سهامه على الحراك الشعبي اللبناني هذه الأيام وقد هاله ما تم تحقيقه من مكتسبات من خلال الشارع في أشهر قليلة لا يتجاوز عديدها أصابع اليد الواحدة،

إنما يعتقد أن في التصويب على بعض التجاوزات الفردية السلبية التي أُلصقت ببعض الأفراد والمجموعات فيه،

قد يُصار إلى تشويه سمعة ومناقبية كل الحراكيين وبالتالي سلخهم عن تربتهم المجتمعية الحاضنة، ليس من منطلق أضعافهم وحسب، وإنما لإلغائهم مادياً واغتيالهم معنوياً وترك باب النجاة الوحيد لهم عبر إلحاق كوادرهم وشبابهم كمطايا في ركب القوى السياسية المذهبية القائمة التي تعمل جاهدة على احتوائهم عبر كل طرف منها في نطاق توجيه الرسائل السياسية للطرف الآخر، متجاهلين أن بوصلة المصالح الشعبية العامة هي التي صارت، ويجب أن تستمر إلى ما لا نهاية، تتحكم في كل مشاريع الحراكيين وفق كل المستجدات الحاصلة والتي في طور التكوين،

وفي هذا الإطار، ينبغي أن يُسجل للحراك كل تقدير للتحركات الأخيرة المواكبة لعملية تصدير النفايات المشبوهة إلى الخارج وما حكي عن صفقات سرية مشبوهة بدورها، ما زالت حتى اليوم حبيسة تحت طاولة مقاولي القمامة وسماسرة ترحيلها بأسعار فاقت كل تصور وحساب، ويكفي الحراك أن يوقف هذه المهزلة القائمة ليعيد تصويب النظرة إلى هذه القضية من جديد، سواء على صعيد الفرز الداخلي أو المعالجات أو ترك الأمور للبلديات أن تقوم بواجباتها في هذا المجال مستعينة بما لها من أموال مجمدة في الصندوق البلدي وتحقيق اللامركزية الإدارية الإنمائية المطلوب تحقيقها اليوم وبإلحاح، أكثر من أي يوم مضى.

إن ما ينتظر الحراك المدني اللبناني اليوم، لهو أكبر بكثير مما فاته من تحديات في الأشهر القليلة الماضية، ولن يصلب عود الحراكيين سوى بالمزيد من التصميم على مواجهة ما ينتظرهم غداً ولن يحمي تحركهم إلا إرادتهم المستقلة المتحررة من كل تبعية وارتهان للقوى السياسية المذهبية والطائفية،

ولقد صار من الواجب الوطني المقدس تشكيل الهيئة الوطنية اللبنانية الموحدة لمحاربة الفساد، والتي يجب الدعوة إلى تشكيلها اليوم قبل الغد، لتكون مفتوحة الذراعين أمام كل الناشطين في المجتمع المدني اللبناني بحقوقييه ونقابييه وفعالياته المختلفة المتعددة، وكل من يعلن حرصاً حقيقياً على الخزينة اللبنانية العامة وثروات لبنان المنهوبة ووضع الجميع على محك هذا الحراك، والاستفادة من مختلف التجارب المماثلة التي مرت بها دول أخرى دافعت عن مصالحها العامة في مواجهة شبكات الفساد ومافيا النهب والاختلاس للمال العام. وانتصرت بعد أن قدمت من قضاتها والمدّعين العامين فيها، القرابين على مذبح استقامة الأمور وإعادتها إلى نصابها الصحيح خدمة

لمواطنيها وحمايتهم وحماية مستقبل أبنائهم بالحفاظ على ثروات ومقدرات بلادهم ومرافقها الاقتصادية الحيوية.

ويكفي التذكير في هذا المجال أن رؤساء حكومات كبار وقادة مافيوزيين لا تُخترق شبكاتها السرية بسهولة،

قد وُضعت أمام القضاء في بلداً أوروبي قريب لبلادنا كإيطاليا، وأُدخل رموزها السجون، حيث لم تنفع الحصانات النيابية والسياسية أو الانتماء إلى كتل نيابية كبيرة تقف وراء هؤلاء حماية وإسناداً وتسهيلاً لتمرير مشاريعهم في اختراق القوانين والتلاعب بها.

إن التصميم على تحقيق ذلك، سُيلجم كل الأصوات التي ستنعت ما تقدم بالطوباوية أو المثالية المفرطة العصية على التطبيق،

وإن كل خطوة يخطوها الحراك المدني إلى الوراء، يجب أن تعقبها خطوتان إلى الأمام، وبدون ذلك، لن يُكتب للحراك النجاح وبالتالي لن يخسر الحراكيون المعركة وحسب وإنما سيخسر كل اللبنانيين معهم معركة استعادة الوطن وقيامه من جديد.

أبو شوقي .... سنديانة حولا

قبل عام كنا على موعد مع حولا... وداع محمد حسين (أبو شوقي) بعد مسيرة طويلة من النضال، وعذاب مرير مع المرض... وبين "أبو شوقي: وحولا حكاية واحدة مثل كل حكايات جنوبنا الحبيب، وقصص تلك القرى المزروعة مثل حبات العقد على طول الحدود مع فلسطين من الطيبة مروراً بحولا إلى كفركلا فكل قرى البطولة من الناقورة غرباً إلى أبعد نقطة في العرقوب شرقاً، الصمود والصبر، النضال والمقاومة على أيدي رجال كان أبو شوقي واحداً منهم، بل في مقدمتهم... خبرته كل أرض الجنوب، عاش الانتصارات، كما شهد الانكسارات إلا أنه ظل على الدوام متفائلاً بأننا صناع المستقبل الذي ينتزعون الفجر من قلب الظلام.

ظلت الابتسامة على وجهه حتى اللحظة الأخيرة، والذين عايشوه يعرفون أن تلك الابتسامة لم تفارقه في أشد الظروف حراجة وأكثرها قساوة، فهو منذ انتمائه لحزب البعث العربي الاشتراكي آمن إيماناً عميقاً بالأهداف، أخلص للعقيدة وأدرك بحسه العفوي الذي اقترن لاحقاً بالوعي أن الوحدة والحرية والاشتراكية، هي خلاص العرب وسبيلهم إلى عصر الانبعاث واستعادة دورهم الرسالي...

عندما كنت تستمع إليه ترى فيه ذلك القروي البسيط، عفوية الحديث وبراءة الطرح إلا أن مقاربته كانت باستمرار عميقة الدلالات والمعاني فهو صاحب تجربة في الحياة زادها النضال عمقاً.

"أبو شوقي" نجح في أن يشكل حالة، وفي حولا كان يشار إليه يا لبنان، وهي قرية بل قلعة من قلاع الجنوب عاشت المأساة بكل صورها وأشكالها، منذ أن عرفت أول مجزرة بحق أبنائها في السنوات الأولى من عمر النكبة الفلسطينية الكبرى إلا أن حرب الإبادة واغتيال الحلم لم تنل من إرادة سكانها نهضت وعوضاً عن الاستكانة تحولت إلى قلعة من قلاع النضال في مرحلة، وقلعة من قلاع المقاومة في أخرى. ظل حنينها إلى الجيرة الفلسطينية راسخاً، وظل إيمانها بلبنان وطناً للعدالة الاجتماعية والسلم الأهلي والوحدة لا يتزعزع مكان لها إسهاماً وشهدائها وتاريخها الحافل المكتوب بأحرف من دم. لا عجب في كل ما نقول فهي مثل كل أرض الجنوب بل مثل كل أرض العرب صخورها شامخة، تربتها تحمل كل الطيبة، دماؤها ينضح بكل العنفوان والكبرياء، زيتونها يطاول السماء وسنديانها يروي حكاية الدهر.

في هذه الأجواء ولد أبو شوقي وتربى وعاش حياة حافلة بالعطاء، وهو إذ من كلمة تنصفه فإنه سنديانة حولا التي استعصت على عوامل الطبيعة، ذهب الأعداء، وظل حتى الرمق الأخير شامخاً فقد ودع الحياة الدنيا وهو يثق كل الثقة أن رفاقه سيواصلون المسيرة من العراق إلى لبنان فكل ساحات الوطن العربي وأنه لا بد أن يزهر دم الثوار، وأن النصر آت لا محالة، وهو أن رحل جسداً فلن يتغير إلا المكان في قافلة طويلة بين من قضى نحبه ومن ينتظر فالعاقبة هي للثوار رافعي علم العروبة في الحياة، وبين الأنبياء والأولياء والقديسين والشهداء في دنيا الآخرة، وهم وأن تعددت طرق الموت فيظلون طليعة قائمة الخلود.

قبل عام ودعناه في يوم عاصف وممطر ورذاذ الثلج يلفح الضريح كما النعش المحمول على الأكف، أكف رفاقه ومحبيه وكل الذين عرفوه، كان وداعاً اقترن فيه الوفاء بمحبة من نوع خاص، وبغصة لا تستطيع أن تمنع ما هو قدر، وبرحيله لم تطو صفحة كما يتصور البعض بل مع بدء صفحة جديدة لعائلة مناضلة تربت على المبادئ وتواصل ما كان قد بدأه.

بعد عام، نقول له ولكل الأحبة من رفاق الدرب الذين غادرونا أنكم في القلب والذاكرة والوجدان، ستظلون سارية علم معمد بالدم وحيكت خيوطه بالتضحيات ولكم منا الوعد والعهد أن نظل أوفياء لما قضيتم من أجله وفي سبيله إلى أن يأذن الله بنصر تصنعه سواعدنا ودمنا وتضحياتنا التي تكتب بكل الحب تاريخاً جديداً مجيداً لأمة العرب، ولسان حالنا يقول:

أحبتنا
نجوم الليل في ظلماء وحشتنا
بقايا الضوء في المنهار من تاريخ أمتنا
طلعتم يا أحبتنا
من بطون الجرح
عيونكم مضمخة بعطر القمح
أحبتنا...
حكايانا كعهدكم بها دوماً طويلات
إلا أنكم وكنتم
بلسماً للجرح في زمن الجراحات

"موسى شعيب"

ركاد سالم: هناك ضغوط عربية ودولية لعدم إعلان وقف العمل باتفاقات أوسلو

رام الله- "القدس" دوت كوم- وليد أبو سرحان
٢٥-٠١-٢٠١٦

أوضح ركاد سالم الأمين العام لجبهة التحرير العربية لـ "القدس" دوت كوم، بأن مصر تعمل حالياً مع بقية الدول العربية إضافة إلى فرنسا والاتحاد الأوروبي لطرح مشروع على مجلس الأمن يؤدي إلى عدم غياب الدولة الفلسطينية عن الخرائط الجديدة التي يجري رسمها للمنطقة، مشيراً إلى أن واشنطن ما زالت تعارض ذلك، وقال "هذا التطور لا زال يواجه برفض أميركي حيث صرح كيري أكثر من مرة بأنه ضد مؤتمر دولي يعقد للقضية الفلسطينية". وتحدث عن أضرار ومخاطر الانقسام على القضية الفلسطينية والانتفاضة الحالية وأكد على ضرورة الوحدة الوطنية لمواجهة تحديات المرحلة.

وجاءت أقوال سالم في حوار مطول وشامل أجرته معه "القدس"، وفيما يلي نصه:

*** هل ما زال هناك فصائل فلسطينية لها دور في صناعة القرار الفلسطيني على مستوى منظمة التحرير باستثناء حركة فتح؟**

- على مستوى منظمة التحرير هناك مؤسسات فلسطينية تمر القرارات من خلالها وهي اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي والمجلس الوطني، وهذه المؤسسات تتمثل فيها كافة فصائل المنظمة، وإذا كانت أوسلو قد أوجدت خلافاً في وجهات النظر بين الفصائل الفلسطينية ونحن في جبهة التحرير العربية ممن عارض هذه الاتفاقات، إلا أن وصول المفاوضات وخلال عشرين عاماً إلى طريق مسدود والصلف والغطرسة الإسرائيلية في سياسة تهويد القدس، وهدم البيوت ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات قد أوصلت كافة الفصائل والقوى بما فيها حركة فتح إلى وحدة الموقف والتي تجسدت في قرارات المجلس المركزي في دورته في آذار ٢٠١٥ والتي تضمنت وقف المفاوضات وقطع العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية مع إسرائيل، فالمرحلة مرحلة مواجهة ووحدة نضال ضد الممارسات الإسرائيلية.

إحجام رسمي وفصائلي

*** لماذا هناك إحجام رسمي وفصائلي عن تطوير الهبة الشعبية إلى انتفاضة شاملة ضد الاحتلال؟**

-لقد تطورت الهبة إلى انتفاضة شعبية شاملة في كافة أنحاء فلسطين ولم تنطلق بقرار رسمي أو فصائلي وإنما جاءت نتيجة أسباب عديدة منها الممارسات الإسرائيلية وأهمها الاعتداء على المقدسات الإسلامية وفي مقدمتها الأقصى الشريف، هذا إضافة إلى وصول المفاوضات واتفاقات أوسلو إلى طريق مسدود وهذا ما أعلنه الرئيس أبو مازن من على منبر الجمعية العمومية ويؤكد دائماً على حق شعبنا في المقاومة الشعبية، هذا إضافة لعدم وجود أفق من أجل إعادة توحيد الصف الفلسطيني. وهذه الأجواء أدت إلى تفجر الانتفاضة الشعبية التي جاءت رداً على هذه الأوضاع المتردية كافة. ودعم الانتفاضة يحتاج إلى تجسير الهوة بين الانتفاضة وحركة الثورة العربية بحيث تصبح الانتفاضة رأس حربة الأمة العربية في صراعها مع إسرائيل، وهنا لا بد من الإشارة إلى الدعم اللامحدود الذي قدمه القائد الشهيد الرمز صدام حسين لأسر الشهداء والجرحى وإعادة بناء البيوت المهدمة حيث قامت جبهة التحرير العربية بهذا الدور بكل شفافية ونزاهة مما كان له تأثير كبير على استمرار الانتفاضة الثانية وتطورها. لذا نرى ضرورة تشكيل الجبهة العربية المساندة للثورة الفلسطينية من كافة القوى والأحزاب العربية لدعم الانتفاضة الشعبية في فلسطين.

الانتفاضة

***هل تعتقد بأن الانتفاضة ستتواصل، وفي حالة تواصلها ما هي في نظرك أهدافها المرحلية؟ وهل ستحققها في ضوء الانتهاكات الإسرائيلية وحكومة نتنياهو الأكثر يمينية وتطرفاً؟**

ـ أعتقد أن النضال الفلسطيني سيتواصل لأن صراعنا ضد المخططات الإسرائيلية والذي ابتدأ منذ ما يزيد عن مائة عام قد مر بأطوار نضالية مختلفة في مواجهة المخططات الإسرائيلية الهادفة إلى تهويد الأرض وإلغاء الهوية الفلسطينية وإقامة الدولة اليهودية على كامل فلسطين التاريخية بعاصمتها القدس. هذا الصراع سوف يستمر حتى تحقيق أهداف شعبنا في تحقيق حق العودة وإقامة الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس الشريف. ونحن في جبهة التحرير العربية لا نفرق بين قوى اليمين واليسار في إسرائيل فكلاهما محتلين لأرضنا وتصريحات لبيد ضد الدولة الفلسطينية ومع بقاء القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي وعدم العودة عن كامل الأراضي المحتلة عام ٦٧ لا تقل تطرفاً عن تصريحات نتنياهو.

أداء الفصائل

***كيف تقيم أداء الفصائل الفلسطينية، وما هي الأسباب التي قادت إلى حالة التردي العميق في شعبيتها لدى الشارع؟ وما الذي تبقى من المؤسسات والهيئات الوطنية في صناعة القرار الفلسطيني؟**

-الأسباب التي قادت إلى حالة التردي العميق في شعبية الفصائل لدى الشارع الفلسطيني عديدة: أهمها خروج المقاومة من بيروت عام ١٩٨٢ بعد حصار دام ٨٨ يوماً سطرت فيه المقاومة الفلسطينية ملحمة بطولية في مواجهة عدوان إسرائيلي وتواطؤ عربي حيث كان نظام حافظ الأسد يعرف بالعدوان قبل وقوعه، والأمر الثاني هو الاجتياح الأميركي الغربي للعراق واحتلاله وتسليمه على طبق من ذهب إلى إيران المذهبية التي عملت تقتيلاً بالقوى الوطنية والثورية في العراق وقبلاً سقوط نظرية الماركسية اللينينية في معقلها الاتحاد السوفياتي بسبب ظروف ذاتية.

هذه الأحداث كان لها دور أساسي في تراجع القوى القومية الممثلة بجبهة التحرير العربية والقوى الاشتراكية على الساحة الفلسطينية كما أن دعم الولايات المتحدة الأميركية للقوى الإسلامية في كل من ايران ومصر قد أدى إلى تعاظم القوى الإسلامية على الساحة الفلسطينية. في وقت شكلت اتفاقات أوسلو والتي عارضناها في جبهة التحرير العربية مخرجاً لقيادة منظمة التحرير بقيادة فتح حيث قاتلت بعد حصار بيروت للحفاظ على وحدانية وشرعية المنظمة. إذن الأحداث الإقليمية والدولية ساهمت في إعادة رسم خارطة الفصائل الفلسطينية وتضاؤل دور البعض سياسياً وجماهيرياً في وقت تعاظم فيه دور القوى الإسلامية سياسياً وجماهيرياً، وانتخابات المجلس التشريعي الحالي عكست واقع الفصائل حيث لم يصل بعضها إلى نسبة الحسم وتقاسمت حركتا حماس وفتح المقاعد، نحن في جبهة التحرير العربية لم نشارك بالانتخابات وذلك من موقف مبدئي. إلا أن هذا الواقع لا يمكن أن يستمر وهو مرهون إلى حد بعيد بالأوضاع التي تتطور لصالح القوى الوطنية والقومية على الساحة الفلسطينية.

الوطني والمركزي

*** أين المجلس الوطني الفلسطيني؟ وأين تنفيذ قرارات المجلس المركزي؟**

- بالنسبة للمجلس المركزي فقد عقد دورته الأخيرة في آذار ٢٠١٥ حيث اتخذ قرارات هامة وبالإجماع بضرورة وقف التنسيق الأمني والسياسي والاقتصادي مع إسرائيل. أما بالنسبة للمجلس الوطني فقد عقدت اللجنة التحضيرية للمجلس الوطني اجتماعين في رام الله وأنجزت كافة الأمور لعقد المجلس الوطني، وقد ساد اجتماعات اللجنة التحضيرية الحرص على ضرورة مشاركة كافة فصائل المنظمة إلى جانب حركتي الجهاد وحماس في دورة المجلس الوطني وهي الاخيرة، وتسهيلاً لمشاركتهم في اجتماعات اللجنة التحضيرية فقد قررت عقد اجتماعها القادم في عمان ودعوة كافة الفصائل لحضور هذا الاجتماع متمنين حضور الجميع ومشاركتهم في الدورة الأخيرة للمجلس الوطني.

أما بالنسبة لتطبيق قرارات المجلس المركزي فبالنسبة للمفاوضات السياسية فهي متوقفة كلياً وبالنسبة للتنسيق الأمني فهو قسمان الأول يتعلق بشؤون المواطنين وحركتهم وهذه لا يمكن الاستغناء عنها حالياً أما في ما يتعلق بالمعلومات والتحرك العسكري فإسرائيل بعد اجتياحها مناطق »أ «لم تعد بحاجة إلى التنسيق الأمني فهي تمارس مسؤولية الأمن مباشرة في الأراضي المحتلة والجدير ذكره أن هناك ضغوطاً عربية ودولية تمارس على القيادة الفلسطينية لعدم إعلان وقف العمل باتفاقات أوسلو التي عارضناها.

الحل السياسي

***في ضوء وصول الحل السياسي لطريق مسدود مع إسرائيل ما هو تصوركم للمستقبل؟**

-لإدراكنا لطبيعة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بأنه صراع وجود وليس صراع حدود فقد عارضنا اتفاقات أوسلو ولم نر في المرحلية التي اعتمدتها بعض الفصائل ممكنة التحقيق وهو ما أثبتته عشرين سنة من المفاوضات وفي

لقاء قيادة جبهة التحرير العربية مع الرئيس الرمز صدام حسين عام ٢٠٠٠ قال » أن الصهاينة لن يحلوا معكم فالسارق لا يمكن أن يصل إلى حل مع صاحب البيت«، وقناعتنا نحن هي في استمرار الصراع مع الاحتلال وفي هذه المرحلة نحن جزء من الانتفاضة الشعبية ونعمل مع بقية الفصائل لتطويرها لتصبح انتفاضة شعبية شاملة تؤدي إلى خلق ظروف دولية وإقليمية لإرغام إسرائيل على التسليم بحقوق شعبنا الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة بعاصمتها القدس الشريف.

***هل لديك قناعة بإمكانية التوصل لحل سياسي مع إسرائيل؟**

-كما ذكرت ليس لدي قناعة لحل سياسي مع إسرائيل يؤدي إلى وجود دولتين هذا لا يعني انه ليس هناك جهود عربية ودولية تبذل في هذا الصدد فهناك تحليل يقول انه قد مضى مائة عام على اتفاقات سايكس بيكو وسان ريمو وقد أثبتت الأحداث الأخيرة أن هذه الاتفاقات غير صالحة للاستمرار وأنه من الضرورة بمكان إعادة رسم خرائط جديدة للمنطقة تراعي الواقع الموجود حالياً على الأرض. من هنا تعمل مصر مع بقية الدول العربية إضافة إلى فرنسا والاتحاد الأوروبي لطرح مشروع على مجلس الأمن يؤدي إلى عدم غياب الدولة الفلسطينية عن المشاريع التي تخطط للمنطقة ولكن هذا التطور لا زال يواجه برفض أميركي حيث صرح كيري اكثر من مرة بأنه ضد مؤتمر دولي يعقد للقضية الفلسطينية.

***هل تعتقد بأن حل الدولتين ما زال ممكناً على أرض الواقع؟**

-نحن في جبهة التحرير العربية كما ذكرت ولطبيعة فهمنا الاستراتيجي للصراع فإن الحل السياسي للقضية الفلسطينية في المدى المنظور غير ممكن، آخذين بعين الاعتبار ما يجري على ارض الواقع من تهويد للقدس ونهب للأراضي وبناء المستوطنات وهدم للبيوت كل ذلك خلق وقائع على الأرض في عدم إمكانية حل الدولتين، علماً أن إسرائيل كانت تصر دائماً وفي بداية أية مفاوضات على بحث الواقع الامني، وما تفهمه إسرائيل بالنسبة لأمنها هو بقاء المستوطنات، والأغوار، والمعسكرات داخل الضفة الغربية بيدها. وبتلخيص بسيط أي السيطرة على مناطق ج والتي تعادل ٦٠٪ من الضفة الغربية.

وأميركا تؤيد ذلك وروسيا في هذه المرحلة بحاجة للتنسيق مع إسرائيل في ما يتعلق بوجودها في سوريا والدول العربية تقول لنا »لا تطلبوا منا شيئا في هذه المرحلة .«هذا الواقع يجعل حل الدولتين بعيد المنال.

علاقة الفصائل بالسلطة

***ما هي طبيعة العلاقة القائمة حالياً ما بين الفصائل والسلطة الوطنية بقيادة الرئيس محمود عباس؟**

-لا أستطيع التحدث عن الفصائل ولكننا في جبهة التحرير العربية نرى أن هناك تعددية سياسية في فلسطين. هذا إلى جانب آلاف المؤسسات الأهلية التي تعمل داخل الأراضي المحتلة، كما يوجد تعدد الفضائيات والنشرات، وتقام فعاليات لمختلف الفصائل وليس هناك ما يحول دون ذلك أو من يمنع ما يطرح من أفكار، وأعتقد أن هذه الحالة هي حالة نوعية وضروري الحفاظ عليها وهي جزء مهم من تاريخ نضالنا الفلسطيني.

وما يجدر ذكره أن أولى نتائج الانتفاضة الحالية هو إنجاز وحدة النضال في مواجهة الاحتلال فجميع الفصائل بما فيها الجهاد وحماس تلتقي وتحدد الفعاليات الأسبوعية وهذا ما يجب الحفاظ عليه.

***ما هو تقييمك لأداء السلطة؟**

-السلطة لديها المؤسسات و الوزارات التي تعالج كافة مناحي الحياة لشعبنا ولكن السلطة ليست بمؤسساتها وإنما بما تملك من صلاحيات ومن المعروف أن شعبنا لا زال يرزح تحت الاحتلال الذي يتدخل في كافة مناحي الحياة اليومية لشعبنا الفلسطيني، وفي هكذا حال فإن صلاحيات السلطة محدودة جداً وتقارير المؤسسات الدولية تؤكد أن الاحتلال يقف عائقاً أمام تطور دور السلطة ومنعها من السيطرة على مواردها الطبيعية حتى بئر ماء لا تستطيع السلطة أن تقوم بحفره، إذن في هذه الحالة كيف نستطيع أن نقيم السلطة وأداءها إلا في أمور شكلية غير ذات معنى، فما تقوم به السلطة هو بالشكل وليس بالمضمون لأنها لا تستطيع أن تضع خططا في الحاضر أو المستقبل لان الاحتلال دائماً يحول دون ذلك. يبقى اذا كان هناك من يرى أن هناك بعض الأخطاء فهي ليست بالجوهر وإنما بالشكل ويمكن معالجتها.

الانقسام

***ماذا عملتم لإنهاء الانقسام الداخلي؟ ومن الذي يتحمل مسؤولية استمراره؟**

-شاركنا في كافة اللقاءات التي عقدت في مصر وغزة والضفة الفلسطينية وباركنا كافة نتائج اللقاءات التي عقدت ثنائياً بين حركتي فتح وحماس .واستبشرنا خيراً بوحدة النضال التي تحققت بفعل الانتفاضة الشعبية على ارض الواقع وفي مواجهة الاحتلال. لكن استمرار الانشقاق الحاصل يخدم قوى إقليمية تريد لهذا الانشقاق أن يستمر إضافة لإسرائيل بوصفها المستفيد الأول من هذا الانشقاق. وقد شكلت أخيراً حكومة وفاق وطني برئاسة د. رامي الحمد الله وباتفاق بين حركتي فتح وحماس، وقد باركنا هذه

الخطوة لكن هذه الحكومة منعت من العمل في غزة واقتصر دورها على مناطق الضفة وبقيت غزة بإدارة حركة حماس اقتصادياً وسياسياً وامنياً ولا زالت الجهود تبذل مع الأخوة في حركة حماس من اجل السماح لحكومة الوفاق لأخذ دورها في إدارة مؤسسات السلطة في غزة ولكن دون جدوى . نتمنى على حركة حماس ان تترك لحكومة الوفاق الوطني مهمة إدارة شؤون غزة وتوحيد الصف الفلسطيني وإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية كما كان مخططاً لها عند تشكيلها.

الاطار القيادي للمنظمة

***لماذا برأيك لم تجتمع القيادة المؤقتة للمنظمة حتى الآن رغم أن هناك اتفاقا على عقدها؟**

-ليس هناك ما يمنع من جهتنا عقد اجتماع لهيئة تطوير منظمة التحرير والتي عقدت آخر اجتماعاتها في القاهرة إلا أن هناك ظروفا إقليمية حالياً تحول دون اجتماعها. والاتصالات واللقاءات التي تعقد بين حركتي فتح وحماس ودون طرف ثالث تشير إلى أن المصالحة أنجزت بين الحركتين ولكن المطلوب هو إعادة توحيد شطري الوطن في الضفة وغزة، ونعتقد أن تشكيل حكومة الوفاق الوطني برئاسة د. رامي الحمد الله هي خطوة متقدمة على هذا الصعيد والمطلوب فقط السماح لهذه الحكومة لممارسة دورها في غزة وهذا ما قلناه سابقاً. أما مطالبة البعض بانعقاد هيئة تطوير منظمة التحرير وتشكيل حكومة وحدة وطنية وإعادة تشكيل المجلسين الوطني والمركزي الفلسطيني فما هو ضمان أن تنجح حكومة الوحدة الوطنية في إعادة توحيد شطري الوطن في وقت فشلت فيه حكومة الحمد الله. كما أن تسارع الأحداث تقتضي انعقاد المجلس الوطني الحالي علما أن جميع القوى الوطنية والإسلامية ممثلة في هذا المجلس وانتخاب لجنة تنفيذية جديدة ووضع الخطط لمواجهة الاحتلال بدلاً من الدوران في حلقة تشكيل المجلس الجديد.

صدام حسين

***مرت قبل أيام ذكرى استشهاد القائد صدام حسين ، هل تعتقد بأن إحياء ذكراه كانت كما يجب أم أن هناك قصوراً في ذلك من جانبكم؟**

-في ذكرى استشهاد القائد الرمز صدام حسين رحمه الله أتوجه بالتحية إلى روحه الطاهرة وإلى أرواح شهداء شعبنا الفلسطيني وإلى أرواح شهداء امتنا العربية. وإحياء الذكرى التاسعة لاستشهاده كانت ذكرى وطنية فلسطينية فقد كان دائماً إلى جانب فلسطين ونضال شعبها وقدم كل الدعم والإسناد لمقاومتها وفي احلك ظروف العراق، فكرم الشهداء والجرحى وأعاد بناء البيوت التي هدمها المحتل لذلك فإن فعاليات إحياء ذكراه ابتدأت من شمال لبنان في مخيم البداوي بعرض عسكري انتهى بمهرجان خطابي مروراً بندوة سياسية عن حياة الشهيد في مخيم برج البراجنة إلى مسيرة في مخيم عين الحلوة انتهت بإلقاء كلمات بالمناسبة ووضع أكاليل على نصب الشهداء إلى منطقة صور حيث أحيت المناسبة بمسيرة انتهت بإلقاء كلمات للفصائل والقوى الوطنية. أما في الأراضي المحتلة فقد أقيمت عدة فعاليات ابتدأت في شمال الضفة بوضع الأكاليل على قبور الشهداء العراقيين في جنين وعسكر وإلقاء كلمات في الذكرى كما تم وضع الأكاليل على نصب الشهيد الرمز صدام حسين في بيرزيت وفي مخيم الدهيشة ببيت لحم.

الفلسطينيون في العراق

***أوضاع الفلسطينيين في العراق زمن صدام حسين كانت الأفضل بين جميع الدول المضيفة للاجئين الفلسطينيين، برأيك ما هو سبب الانتقام منهم عقب الغزو الأميركي للعراق؟**

-الشهيد الرمز صدام حسين عامل الفلسطينيين المقيمين في العراق كالعراقيين في التملك وفي كافة شؤون الحياة. بل قام ببناء حي كامل "البلديات" خاص بالفلسطينيين ووزع الشقق على اللاجئين الفلسطينيين وهذه المواقف ناتجة عن موقف مبدئي في نظرة »البعث « إلى فلسطين. ف»البعث «يؤمن أن توجه الأمة العربية إلى فلسطين يحرر فلسطين ويوحد الأمة العربية وكان الرئيس الشهيد الرمز صدام حسين يوجه في المدارس والمؤسسات بأن إسرائيل هي عدونا الأول. إلى حين ابتدأ الفرس العدوان على العراق مما ارغم القيادة العراقية بالرد على العدوان في حرب استمرت ثماني سنوات كللت بالنصر المؤزر. وما حصل من انتقام ضد الفلسطينيين بالعراق أثناء الاحتلال الأميركي وتسليم أميركا العراق إلى الإيرانيين حيث اعمل الإيرانيون أعمال القتل في الفلسطينيين والعراقيين من المناضلين أصحاب الكفاءات وهذا تم بقرار إسرائيلي لينتقم الإيرانيون للإسرائيليين من النظام الثوري في العراق الذي امطر المدن الإسرائيلية بالصواريخ.

وما يجدر ذكره أن الإيرانيين اغتالوا عدداً من أبناء جبهة التحرير العربية ومنهم سعود عبد القادر اسعد عضو المكتب السياسي للجبهة وحسن رشيد خالد عضو اللجنة المركزية وحسام الدين احمد اسعد، ويوسف إبراهيم القاروط وسمير خالد الجياب وسامي عباس ملحم وكلهم من كوادر جبهة التحرير العربية، نسأل الله لهم الرحمة وأن يتقبلهم شهداء.

***رسالة أخيرة تود قولها**

- أخيراً لا بد لي من أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى إدارة جريدة "القدس "الغراء فهي تتحمل مسؤولية وطنية وقومية في نقل الحقيقة والرأي الحر .

* * * * *

السلطة الفلسطينية أمام خيارات الحل وامتحان الاستمرار ؟!

أحمد علوش

بين التلويح بحل السلطة الفلسطينية واعتبارها إنجازاً وطنياً يجب الحفاظ عليه اختلاف حاد يضع الداعي إلى هذا أو ذاك على طرفي نقيض، خاصة عندما تصدر عن جهة واحدة في فترة زمنية متقاربة.

قد يعتبر البعض أن مثل هذه الطروحات مناورة تتطلبها الحركة السياسية (إذا كانت موجودة) وقد يعتبرها البعض الآخر إبقاء الباب مفتوحاً على كل الخيارات قد يفتح كوة في الجدار المسدود، إلا أن موضوع بقاء السلطة أو رحيلها يجب أن يخرج عن هذا الإطار ليقدم تقييماً موضوعياً يستند إلى رؤية نقدية أو تقييمية لحركة النضال الوطني الفلسطيني، وما حققه من إنجازات ومدى مساهمة أي من هذه الإنجازات في الاقتراب من الثابت الاستراتيجي المتمثل أساساً في شعار الثورة الفلسطينية التي انطلقت من أجله قبل أكثر من خمسين عاماً إلا وهو تحرير فلسطين كل فلسطين من النهر إلى البحر، وما تلا ذلك من تطورات خاصة بعد توقيع اتفاق أوسلو في أيلول من العام ١٩٩٣ والتي كانت السلطة الوطنية الفلسطينية أحد أبرز نتائجه وكيف أن هذا المسار الطويل من التضحيات الدامية حقق الكثير من الإنجازات، كما شهد قدراً لا بأس به من التراجعات.. وللدخول في صلب الموضوع نقول أنه في بداية السبعينات دار حوار فكري – سياسي عبر صفحات مجلة الحرية الناطقة بلسان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ومجلة الأحرار لسان حزب البعث العربي الاشتراكي حول شعار الدولة الديمقراطية العلمانية التي يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود على كامل أرض فلسطين، ولكي لا نذهب بعيداً بحيث يظن البعض أن فريقاً كان مع وآخر ضد نكتفي بالإشارة إلى أن طرح هذه المسألة في ذلك الحين ترك علامات استفهام حول تقديمه على ما عداه من القضايا الأخرى في وقت كانت الثورة الفلسطينية تخطو خطواتها الأولى نحو تأكيد ذاتها وإثبات حصورها الفاعل في معادلة الصراع العربي الصهيوني، وكان التحرير هدفاً ما يزال بعيد المنال أمامه على الأقل حزمة من العمل الثوري الطويل لعقود وربما إلى قرن، وأنه من السابق لأوانه الحديث عن شكل نظام يقام في فلسطين بعد التحرير وأذكر أن الأحرار شددت في أحد ردودها على القول أن الذين يطرحون شعار الدولة الديمقراطية العلمانية على كامل التراب الوطني الفلسطيني الآن سيقبلون بأي شكل من أشكال الدولة في المستقبل. وقد جاءت التطورات المتلاحقة بعد ذلك لتؤكد هذه الحقيقة، فقد طرح شعار السلطة الوطنية الفلسطينية على الأرض الفلسطينية في أعقاب حرب تشرين عام ١٩٧٣، ففي ظل اعتقاد البعض واستناداً إلى ما سُمي في حينه متغيرات حرب تشرين، ساد شعور أن التسوية قاب قوسين أو أدنى في مدة لا تتجاوز عدة أشهر أو عدة سنوات في أسوأ الأحوال، وبدأ البعض يروج لشعار واقعي في الظاهر فتح الباب لاحقاً لسلسلة تنازلات كبيرة وخطيرة إلا وهو أن انسحاب العدو من الضفة الغربية وقطاع غزة يضعنا أمام حقيقة أما أن تترك للأنظمة (الأردن، مصر) أو نقيم سلطة الشعب العربي الفلسطيني عليها، وكانت أول التنازلات تلك التي صدرت عن المجلس الوطني الفلسطيني في برنامج النقاط العشر الذي اسقط "اللاتفاوض" من لاءات العرب الثلاث المعروفة.

وبدون العودة إلى أحداث كثيرة واجهتها الثورة الفلسطينية وعصفت بالمنطقة منذ حرب تشرين أول عام ٧٣، نستطيع القول أن مفهوم التسوية والانخراط فيها كان وراء كل المذابح التي ارتكبت بحق الثورة الفلسطينية وأبرزها حرب لبنان والاجتياح الصهيوني عام ٨٢ وغزو بيروت – وكذلك الحرب الأميركية الصهيونية، على كل الحالات المتقدمة في الوطن العربي، لأن التسوية فهمت فهماً مشوهاً عند العرب أو أراد أطرافها الانخراط فيها باعتبارها موقفاً وطنياً إجرائياً يضمن الاعتراف والعيش للعدو الصهيوني ضمن حدود آمنة ومعترفة بها مقابل استرجاع الأقطار العربية المعنية لأراض وطنية احتلت عام ٦٧ في حين أن منطق الأحداث كان يقود إلى حقيقتين الأولى أن التسليم بالفهم العربي أعلاه كان يعني تنازلاً عن حق الفلسطينيين والعرب في كامل فلسطينهم، وأن نهج التسوية هو نهج تراجعي انحداري يدفع بالأطراف العربية إلى تقديم التنازل تلو الآخر دون وضوح لحظة التوقف عن ذلك والثانية أن التسوية هي في الأصل رسم خارطة طريق لنهج السيطرة الأميركية الصهيونية على الوطن العربي في كل الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية وصولاً إلى المكونات ورسم الخرائط وإعادة تركيب الحدود، وهذا يفسر بعضاً مما شهده الوطن العربي من أحداث من الحرب على العراق واحتلاله وتطييف الحياة السياسية فيه إلى ما يشهده الوطن العربي حالياً من عنف مذهبي وتكفيري وإرهابي يتجه نحو إعادة رسم الحدود بحدود الطوائف والمذاهب والأثنيات.

أما على الصعيد الفلسطيني فقد كانت الحرب على الثورة الفلسطينية بهدف تدجينها وإضعافها لتمرير التسوية بنظر البعض، وتصفيتها بنظر البعض الآخر ضمن سياق سياسة إلغاء الهوية الوطنية الفلسطينية وإجهاض كل المكتسبات

والإنجازات التي تحققت عبر مسيرة الثورة الفلسطينية.

وإذا كانت منظمة التحرير قد انخرطت في مسيرة التسوية واضعة جملة أهداف مرحلية فإن الأداء الفلسطيني دخل منذ ذلك الحين منزلقاً خطراً عبر سياسة تقديم التنازلات سعياً إلى التكيف مع طبيعة المرحلة وصولاً إلى ما حدث بعد ذلك وهو تغليب المرحلي على الاستراتيجي والسعي إليه بديلاً عنه حتى ضاق هذا المرحلي لأضيق نطاق وباتت الأهداف المتواضعة صعبة المنال بعد أن أبلع الأميركيون الجانب الفلسطيني أن العملية السياسية انتهت وأن موضوع قيام الدولة الفلسطينية لم يعد وارداً.

ولكي لا نغرق أكثر في تفاصيل معادة ومكررة نقول أنه لم يعد للفلسطينيين إلا سلطتهم الوطنية وهي سلطة مهشمة ومهمشة ومحكومة بعوامل الضعف والتراجع في نقطة فقدت التوازن بحيث تتأثر أكثر مما تؤثر ولبيان ما إذا كانت السلطة إنجازاً وطنياً فلسطينياً يتقدم على ضرورات حلها لا بد من طرح عدة تساؤلات:

١- أليست السلطة وليدة اتفاق أوسلو الذي جفف الإنجازات الفلسطينية وانقضى عليها، وأنه باعتراف موقعيه وكل الذين عملوا على تطبيقه أنه اتفاق الدم والصواريخ والقذائف عاد على الفلسطينيين وقضيتهم بأفدح الخسائر والأضرار علاوة على ما احتواه من تنازلات تاريخية في هذا الصراع الوجودي؟

٢- هل استطاعت السلطة ومن خلفها اتفاق أوسلو أن تمنع مصادرة الأراضي أو الحؤول دون الجدار العازل إلى غير ذلك من الإجراءات التهويدية للقدس والضفة الغربية؟

٣- هل استطاعت السلطة وقف القتل والمجازر والقمع الدموي اليومي لأبناء شعبنا العربي الفلسطيني، بل ساهمت عبر التنسيق الأمني في اعتقال العديد منهم؟

٤- ألم تكن القيادات الفلسطينية هدفاً للملاحقة بكل أشكالها واغتيال عرفات، سجن ركاد سالم، اعتقال البرغوثي وسعادات، من قبل سلطات الاحتلال وهي ماضية في هذا السياق دلائل واضحة على ذلك؟

٥- ألم يشكل اتفاق أوسلو غطاءً سياسياً وشرعياً وقانونياً لجرائم الاحتلال بحجة أن هناك سلطة لا تعترض؟

٦- ألم يكن محاصرة الرئيس الشهيد ياسر عرفات في المقاطعة ومن ثم تنفيذ اغتياله كاشفاً لمدى تعامل العدو مع هذه السلطة ونظرته إليها؟

٧- هل تستطيع السلطة أن تمارس دورها بصلاحيات بلدية أي بلدية في الظروف العادية أم أنها مستلبة الإرادة والقرار يحاول العدو الاستفادة من وجودها في الإلحاق الاقتصادي والأمني والسياسي للأراضي الفلسطينية بكيانه ومعبر اختراق إلى الجسد العربي الذي بات ممزقاً باختراقات تحت عنوان أننا مع خيار الفلسطينيين ولسنا أكثر فلسطينية منهم.

أسئلة وغيرها الكثير يضع الأمور أمام احتمالين أم حل السلطة وعودة المعادلة إلى السابق بين احتلال عنصري غاشم وشعب محتل يدافع عن حقه في الحرية والتحرر بحيث يضع العنصرية وجها لوجه أمام العالم، وأما التمسك بالسلطة الوطنية التي تحتاج إلى استيفاء عدة مستلزمات وشروط لتصبح إنجازاً وطنياً يجب الحفاظ عليه وبتقديرنا إن الأوان لم يفت بعد إلا أن الوقت لا يرحم خاصة أن الأميركيين وكما أشرنا في مكان آخر من هذا العدو قد أبلغوا الفلسطينيين أن العملية السياسية قد انتهت وأن قيام دولة فلسطينية أصبح شيئاً من الماضي، وأن حزمة من التنازلات الفلسطينية الجديدة قد تؤدي إلى تحسين الأوضاع المعيشية لهم ليس أكثر.

حقيقة مفزعة وصادمة ولكنها تضع الجميع خارج الرهانات الخطأ وأمام مسؤولية تاريخية.

تقليص خدمات الأونـــروا

أكثر من تساؤل يثار حول تقليص خدمات الأونروا للفلسطينيين في لبنان، وهو الأمر الذي قوبل بمعارضة فلسطينية في كل التجمعات الفلسطينية من خلال الاعتصامات أمام مقرات الأونروا ومظاهر احتجاج شعبي متنوع.

الأونروا بررت خطوتها كما هي العادة بعجز مالي وعدم قدرتها على تقديم المتواضع من هذه الخدمات حيث تتقلص تلك بين آونة وأخرى مما يوحي أن الأمر يجري وفق سياسة ممنهجة تدفع إلى الشك بأن مثل هذه الخطوات ليست بريئة ولا هي بعيدة عن المسار السياسي للقضية الفلسطينية، خاصة لجهة موقف أميركي يشدد على أن مفاعيل اتفاق أوسلو قد انتهت وأن العملية السياسية برمتها قد طواها الزمن بما في ذلك موضوع إقامة دولة فلسطينية.

الأوساط الفلسطينية تحذر من أن تكون إجراءات الأونروا الأخيرة تشكل استجابة من طرفها لمخططات تعد للتوطين أو لتذويب الفلسطينيين بصيغة أو بأخرى مما يستدعي البدء بالعمل لإسقاط صفة اللاجئين عنهم مما يترتب عليه إسقاط حق العودة.

أمام هذا الواقع فإن معالجة الوضع المالي للأونروا يتم من خلال خطوات من بينها ترشيد إنفاقها خاصة على صعيد رواتب الموظفين الأجانب العالية، كما أن المسألة تقع على عاتق المجتمع الدولي من خلال الأمم المتحدة، بالإضافة إلى إسهام عربي مالي في تغطية أي عجز مزعوم عبر تبرعات وهبات تنفق على مجالات محددة.

... من أجل الارتقاء إلى مستوى الانتفاضة

أحمد علوش

لم تستطع القوى والفصائل الفلسطينية الارتقاء إلى مستوى التفاعل المطلوب مع الانتفاضة الحالية وبقيت أسيرة واقع مأزوم لأسباب مختلفة على الرغم من أن الانتفاضة حافظت على زخمها مستندة إلى إرادة شعبية ذات طابع عفوي للذين يقاتلون بسكاكين البيوت ضد حرب الإبادة والاقتلاع من أرضهم بعدما ثبت عقم الرهان على أي تطور سياسي يفضي إلى حلول بغض النظر عن حجمها ونوعها.

وخطيئة الفصائل التي تمارس المراوحة في المكان سواء كانت في الموالاة أو على المقلب الآخر في المعارضة، على أساس قياس الموقف من السلطة، أنها تدرك عمق الواقع المأزوم إلا أن بحثها عن خيارات الخروج منه تبدو محدودة خاطئة خارج التفكير الجدي بإعادة نظر شاملة تستند إلى برنامج نضالي ممنهج ومقاوم يسقط من طريقه كل نقاط الضعف ويعزز عوامل القوة الموجودة ويخلق عوامل جديدة ضمن سياسة تراكمية، تستعيد زمام المبادرة وتدفع باتجاه تحقيق إنجازات بدل الاستسلام لسياسة التراجع التي تقود إلى مزيد من التراجعات.. خاصة أن المعطيات العربية والدولية تقول أن عدم الاعتماد على الذات وانتظار الآخر لن يقود إلا إلى نتائج كارثية.

فالعرب أسقطوا منذ زمن طويل القضية الفلسطينية من سلم أولوياتهم، وهم الآن ينصرفون إلى معالجة أزماتهم الذاتية وحروبهم الداخلية، وقد ظهر الموقف العربي في ذروة عجزه في التعاطي مع الانتهاكات الصهيونية لحرمة الأقصى الشريف، فلم تنفع سياسة استجداء أميركا ولا الاتصالات الخجولة مع نتنياهو، إذ ظلت سياسة اقتحام المسجد على حالها كما ارتفعت في الوقت نفسه وتائر القتل اليومي واستباحة الدم الفلسطيني بأعصاب باردة على مرأى ومسمع العالم كله وفي نفس الوقت زادت مساحة الأراضي المصادرة، وتكاد المستوطنات أن تتبلع البقية الباقية من أراضي الضفة الغربية في ظل تشريعات صهيونية على كل المستويات طالت كل أبناء الشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك عرب الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، وكل جهد البعض فهو ينصب على مزيد من تمزيق الجسد وأضعافه وتلقيحه بمواد سرطانية قاتلة.

الواقع الدولي ليس أفضل حالاً، فالولايات المتحدة الأميركية أبلغت الجانب الفلسطيني منذ عدة أشهر أنه لا إمكانية لتطبيق الاتفاقات السابقة ولا لقيام دولة فلسطينية واستعاضت عن ذلك بالقول أن العملية السياسية موضوعة في الثلاجة لسنتين على الأقل، بما يعني أنها وضعت في ثلاجة الجثث ميتة مع أي رهان على غير ذلك، وأن على السلطة وقف العمليات ونبذ العنف مقابل تحسين نتنياهو الأوضاع المعيشية للفلسطينيين والإدارة الأميركية "راعي عملية السلام"؟! قد انسحب منها إلا بما خص الضغط على الأخرين لعدم تقديم أي دعم وإسناد للفلسطينيين، حتى على قاعدة التوازن، كما حدث مع الفرنسيين الذين برروا تراجعهم عن مبادرتهم الأخيرة بالقول أن أولوية فرنسا والأوروبيين في هذه المرحلة هي لمكافحة الإرهاب وضمان الأمن القومي.

ومما يزيد الأوضاع تعقيداً ويؤكد عدم الحصول على مساندة دولية يعتبرها البعض أساسية وضرورية، إلا أنه يضع القناعات أمام الحقائق المفزعة فحتى الرهان على موقف روسيا قد تبخر وأن موسكو أبلغت القيادة الفلسطينية منذ فترة أن لا تتوقع أي حراك من قبلها تجاه القضية الفلسطينية وهي منشغلة في هذه المرحلة بموجبات تدخلها في سوريا الذي يحتاج لتنسيق كامل مع تل أبيب وهي - أي موسكو – بحاجة لعلاقة استراتيجية معها حول الوضع في سوريا.

إن معطيات الوضعين العربي والدولي تفرض على القيادة الفلسطينية بل تحتم عليها البحث عن خيارات أخرى غير تلك التي راهنت عليها منذ أن تم التوقيع على اتفاق أوسلو في أيلول من العام ١٩٩٣ والتي وصلت إلى أفق مسدود، ولسنا بحاجة للتأكيد في هذا الجانب أن محاولة ترتيب البيت الفلسطيني يجب أن تحظى بالأولوية عند الجميع لكي لا تجد نفسها أمام حقيقة "أكلت... يوم أكل .. الأبيض" لأن نار الكارثة لن تقف عند حدود طرف بل ستحرق الجميع.

وأولويات ترتيب البيت الفلسطيني تستلزم المرور بخطوات أساس في مقدمتها:

- تحقيق المصالحة وتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية.
- تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية.
- عقد المجلس الوطني الفلسطيني.

وصولاً إلى:

وضع استراتيجية عمل فلسطينية جديدة بدل التلهى بالقشور والجري وراء السراب.

إن الحديث عن هذه النقاط، ولكي لا نقع في الاستطراد، نعيد القول أن المصالحة على قاعدة تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية أصبحت بنظر أكثر من طرف شيئاً من الماضي في ظل المشاريع المتناقضة والحسابات الفئوية لهذا الطرف أو ذاك على حساب المصلحة الوطنية العليا، إذ لم يستطع كثيرون تجاوز قياس الربح والخسارة في هذا الموضوع

والمراهنة العقيمة على متغيرات قادمة قد تخدم هيمنته رغم إدراكه أن ما يروج في بعض الأوساط عن تغيير حاسم في السلطة الفلسطينية في السنتين القادمتين لن يكون إيجابياً، بل سيعمق عوامل الضعف ويكرسها استناداً إلى مصادر أميركية ودولية أخرى، مما قد يدفع إلى الواجهة قيادات جديدة أكثر مطواعية لمتطلبات السياسة الأميركية والأمن الصهيوني، والدلالة على ذلك أن أطرافاً خليجية انضمت إليها مصر تضغط في ظل الدعوة إلى ترتيب البيت الفلسطيني السعي لترتيب أوضاع الفصيل الأساس بحالات خرجت عنه وتعمل بموازاته وتحظى بالدعم والرعاية من هذه الأطراف، وإذا نجحت هذه المساعي فإن مرحلة مأساوية قد تنتهي لصالح مرحلة أكثر سوءاً، والغرابة هنا أن من يقف على الضفة الأخرى معارضاً الحالة الراهنة يرى فيما هو قادم تحقيق مشروعه الفئوي الذي تجاوز الانقسام السياسي والفصائلي إلى تقسيم ما تبقى من الوطن متناسياً ما ذهبنا إليه أعلاه من أن انتهاء العملية السياسية وعدم قيام دولة فلسطينية سيكون على حساب الجميع ولصالح مشاريع توطين بدأت تطل برأسها وتلوح بتهجير فلسطيني واسع للفلسطينيين من الأراضي الفلسطينية المحتلة ومن الضفة الغربية إلى خارج الوطن في ظل شعور بأن الحدود الراهنة على مستوى الإقليم قد سقطت ومعها اتفاقية سايكس بيكو التي ورسمت معالم تلك الحدود لصالح دول أثنية ومذهبية تقطع ما تبقى من أوصال الوطن العربي، مما يفضح كل شعارات ودعوات ممانعة أو مقاومة في الظاهر، وتوافق على أخطر ما تتعرض له قضية فلسطين في الباطن.

وتأسيساً على ما تقدم نقول من هنا فإن كل محاولات تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية واستعادة دورها كقائدة لنضال الشعب العربي الفلسطيني وممثله الشرعي في الداخل والخارج ظلت أسيرة المأزق الحاد الذي تعيشه القضية الفلسطينية وحسابات العاجزين والمراهنين أما عقد المجلس الوطني الفلسطيني الذي يستطيع تصويب المعادلة إذا توفرت النيات فإنه ما زال أسير تجاذبات التشكيل الجديد أو عقد المجلس السابق، في الداخل أو الخارج، وبتمثيل نسبي انتخابي أو بمحاصصة ترضي مختلف الأطراف في جدل عقيم لن يصل إلى أية نتائج وسيظل حوار الطرشان شعار المرحلة لدى كل الأطراف التي نقول بكل اسف أنها عاجزة بوعي أو بدونه عن الارتقاء إلى مستوى الفعل التاريخي الضروري والمطلوب.

توقف مرارة هذه الحالة على قاعدة تنبيه الجميع إلى خطورة ما هم فيه يصبح الحديث عن ضرورة إعادة تقييم ومراجعة الأداء الفلسطيني في المرحلة السابقة، والإجابة بعقل ثوري خلاق على كل التحديات الراهنة والتداعيات المحتملة، وكذلك على كل المخاطر المستقبلية يصبح هذا الحديث في واد والأداء الفلسطيني في واد آخر، لأن وضع استراتيجية جديدة يتطلب أولاً وقبل كل شيء تشخيص نقاط الضعف ومحاولة تجاوزها، واستجماع عوامل القوة مهما بدت قليلة والانطلاق منها نحو استراتيجية مقاومة مستندة إلى هذه الإرادة الشعبية في استمرار المطاولة، فأي تعامل مستقبلي مع الوضع الراهن لا يضع استراتيجية المقاومة أساساً لحراكه يظل دون جدوى مع أدراكنا لما يعترض هذا الأمر من صعوبات ليس بسبب موازين القوى أو تداعيات الواقع بل بسبب نهج أسقط من حسابه المقاومة بكل أساليبها وأنواعها وصيغها منذ زمن طويل، فإذا كانت الفصائل والقوى الفلسطينية عاجزة راهناً عن الارتقاء إلى مستوى التفاعل مع الانتفاضة الحالية وتحاول النأي بالنفس عنها، فكيف لها أن تتبنى استراتيجية مقاومة جديدة بكل مستلزماتها ومتطلباتها؟ ورغم هذا سيظل الجميع أمام هذا الخيار شاء من شاء وأبى من أبى، طال الوقت أم قصر؟!

... وتستمر الانتفاضة

ليس جديداً القول أن الحرب مع الاحتلال الصهيوني، هي حرب الخصائص المتناقضة التي تركز على تحييد نقاط قوة العدو والضرب على نقاط ضعفه في ظل ميزان قوى يميل لصالحه خاصة في ظل تفوقه العسكري ونزعته العنصرية وممارساته الإجرامية أمام شعب أعزل إلا من سلاح الإرادة والإيمان وما يمتلكه العقل المبدع الذي أثبت براعته من خلال مسيرته الكفاحية الطويلة التي كان آخرها وليس أخيرها، هذه الانتفاضات الشعبية الباسلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وعلى الرغم من عدم التكافؤ في ميزان القوى المختل فإن الشعب العربي الفلسطيني أثبت جدارة فائقة في ابتداع وسائله النضالية، وها هي السكين، السلاح الأساس في الانتفاضة الحالية، مما يثير الرعب بين جنود الاحتلال وقطعان مستوطنيه، فهو على الأقل متوفر في البيوت، كما أنه يجعل قوات الاحتلال عاجزة عن تمييز المهاجم طفلاً كان أم شاباً أو أمرأة، الشعب كله يقاتل وهو يصنع ملحمة جديدة بتضحيات عالية وكبيرة، فالشهادة هي طريق للحياة، وهي طريق للانتصار وانتزاع النصر من عيون الأعداء.

الانتفاضة تستمر وليس أروع من فلسطيني يخرج شاهراً سكينه وهو يعرف أنه سوف يعود شهيداً.

الدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي:

- قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي، والقيادة العليا للجهاد والتحرير، والقيادة العامة للقوات المسلحة، واستناداً لموقفها الثابت في رفض ومقاومة كافة أنواع الإرهاب والطائفية والتعصب والتطرف، فإنها تعبر عن تأييدها ومساندتها للتحالف العربي والإسلامي بقيادة المملكة العربية السعودية الشقيقة.

- وتعلن قيادة الحزب والمقاومة وضع كافة إمكانياتها للمشاركة والمساهمة في هذا التحالف من أجل التصدي لقوى الإرهاب بمختلف أنواعها وانتماءاتها وتوجهاتها، وتدعو كافة القوى الوطنية والقومية والإسلامية في الأمة لدعمه ومساندته والمساهمة فيه كل حسب إمكانياتها وقدراتها.

جاء ذلك في تصريح للدكتور خضير المرشدي، الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق وفي ما يلي نَصه:

لم تكن ظاهرة الإرهاب وليدة نشوء القاعدة أو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام فحسب، (والذي يعرف القاصي والداني الظروف المأساوية التي سبّبها الاحتلال وأدت إلى نشوئهما في أفغانستان والعراق، وانتشارهما في سوريا ودول أخرى)، بل إن هذا الإرهاب قد ابتدأ وظهر بشقّيه المليشياوي الصفوي الطائفي، والسلفي التكفيري المتعصب وما رافقهما من حروب وفتنة وقتل وفوضى... منذ مجيء (الخميني) للحكم في ايران وانبثاق ثورته السوداء عام ١٩٧٩، ورفعه شعار (تصدير الثورة) المشبوه.. موجهاً بذلك سهامه نحو العراق العربي، مهدداً بإسقاط نظامه الوطني القومي الحضاري التقدمي، كمقدمة لغزو بقية الدول العربية وخاصة الخليجية وفق مشروع استيطاني وإمبراطوري مدروس من قبل آيات الشيطان وأصحاب الخديعة والمكر في قم وطهران المدعومة من قبل القوى الإمبريالية والصهيونية العالمية تنفيذاً لمشروعهم القومي الفارسي التوسعي العنصري.

إن التيار الطائفي الصفوي الذي (يحكم بغداد الآن)، ويضم أحزاب وحركات وميليشيات ومنظمات سرية تعمل باسم الدين والمذهب، كان وبتوجيه من (الولي الفقيه في إيران) وبقيادة الحرس الثوري، قد مارس مختلف أنواع القتل والارهاب، وقام بأعمال موصوفة على أنها أعمال إرهابية بموجب القانون الدولي منذ ثمانينيات القرن الماضي شملت تفجيرات في بغداد ومدن العراق المختلفة راح ضحيتها المئات من الشهداء والجرحى وترويع الآمنين، وتدمير منشآت مدنية وعسكرية ودبلوماسية ومدارس وجامعات وغيرها، كما شملت تِلْك الأعمال الإرهابية دولاً أخرى مثلما حصل في الكويت ولبنان وغيرهما، وضرب مصالح الدول العربية والأجنبية.. حتى أضحى مصدراً للخراب والتخلف

وفقدان الأمن وعدم الاستقرار.

لقد تصدى العراق وشعبه وجيشه الباسل لهذا العدوان والإرهاب الأسود طيلة ثماني سنوات في القادسية الثانية وتكلل بهزيمة (الخميني) ومشروعه الإرهابي المشبوه وسقطت نظريته في تصدير الثورة، إلا إن ذلك الانتصار التاريخي لم يدم طويلاً بسبب تكالب قوى الشر على العراق، وحصل العدوان الثلاثيني عليه وحصاره بمؤامرة (عربية - دولية)، ومن ثم احتلاله وتدميره وقتل وتهجير شعبه، وتسليمه لإيران بعد هزيمة الاحتلال تحت ضربات المقاومة العراقية الباسلة، لتتهيأ من جديد ظروف (تصدير الثورة الخمينية)، بعد انهيار السد المنيع للأمة، وبسطت إيران هيمنتها على كامل العملية السياسية التي أنشأها الأمريكان، وسيطرت على كافة مراكز القرار في هذه العملية من خلال ميليشياتها وعصاباتها وعملائها، وتسللت من خلالها لتسيطر على أربع دول عربية، وتقف الآن على مشارف تهديد واجتياح دول أخرى من الأمة وخاصة دول

الخليج العربي... بواسطة أذرعها وميليشياتها وخلاياها الإرهابية المزروعة في هذه الدول حتى باتت تمثل الوجه الآخر للإرهاب التكفيري الذي يتحشد العالم بأجمعه لمقاتلته وإنهائه، من هنا تأتي أهمية (عاصفة الحزم) التي قادتها المملكة العربية السعودية، لتكون بداية لصحوة عربية ضد قوى التطرّف والفتنة الطائفية والارهاب، والتي لولاها لأصبحت اليمن في أحضان الفرس، وإنها قد وضعت حداً للتوغل والاستهتار والهيمنة والأطماع الإيرانية في اليمن الشقيق وبعض الدول الخليجية الأخرى.

واختتم الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي تصريحه بالتأكيد على: إن تشكيل التحالف العسكري الجديد التي يضم اكثر من ٣٤ دولة عربية وإسلامية بمبادرة من خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك سلمان بن عبد العزيز، وبقيادة المملكة العربية السعودية الشقيقة، يأتي تعبيراً عن الإحساس العميق بالخطر الجدي والحقيقي الذي يتهدد دول الأمة ودول العالم أجمع جراء الإرهاب بمختلف أنواعه ومسمياته وأصنافه.. ويؤكد الحرص على تحقيق ألأمن والسلام والاستقرار، والعيش الآمن الكريم لجميع الشعوب، والحفاظ على المصالح المشتركة للدول وتأمينها في هذه المنطقة الحيوية من العالم.

إن قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي، والقيادة العليا للجهاد والتحرير، والقيادة العامة للقوات المسلحة، واستناداً لموقفها الثابت في رفض ومقاومة كافة أنواع الإرهاب والطائفية والتعصب والتطرف، فإنها تعبر عن تأييدها ومساندتها لهذا التحالف العسكري، وتدعم توجهاته وأهدافه في محاربة قوى الإرهاب المختلفة، وتعلن القيادة عن وضع كافة إمكانياتها للمشاركة في هذا التحالف، داعية كافة القوى الوطنية والقومية والإسلامية في الأمة لدعمه ومساندته والمساهمة فيه كل حسب إمكانياتها وقدراتها، ومذكرةً قادة الدول الشقيقة المشتركة، لأجل أن يحقق هذا التحالف أهدافه وغاياته التي أنشيء من أجلها، تأمل القيادة أن لا يقتصر فعله على حدود دولة معينة أو التصدي لفصيل دون غيره... بل أن الإرهاب هو ذاته سواء كان صادراً من قبل تنظيم الدولة والحركات التكفيرية المتطرفة الأخرى، أو من قبل الميليشيات والعصابات المرتبطة بإيران وحلفاءها في سوريا والعراق ولبنان واليمن والبحرين وغيرها، والتي تزيد بإرهابها وإجرامها عن بقية كافة الحركات الإرهابية الأخرى.

ومن اللّه العون والتوفيق

نص المقابلة الصحفية التي أجرتها جريدة الوطن السعودية مع الدكتور خضير المرشدي

الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق.

أجرى الحوار الصحفي علاء حسن مراسل جريدة الوطن السعودية.

 # حكومة العبادي شكلت لجنة مصالحة مرتبطة بمكتبه تقول أنها حققت نتائج جيدة في ما يتعلق بالمصالحة الوطنية ، واستطاعت الحصول على موافقة ثلاثة أجنحة من حزب البعث يونس الأحمد، وعزة الدوري، وناجي الحديثي وأعتقد أنه ليست له علاقة بالحزب، على مساعدتها في الحرب ضد الإرهاب، مقابل إطلاق سراح مسؤولين سابقين، وقال أن اجتماعات عقدت في تنزانيا برعاية الأمم المتحدة، ما هو تعليقك، وماهي شروطكم بخصوص ما يعرف بمشروع المصالحة؟

الجواب:

ابتداءاً أودّ أن أشكرك على هذا اللقاء ، ويسرني تقديم التهنئة للعراقيين وأبناء الأمة وأحرار العالم بمناسبة حلول السنة الميلادية الجديدة ، متمنياً أن تكون سنة خير ومحبة وأمن وطمأنينة وسلام يعم جميع أرجاء المعمورة. أخي الكريم

لابد من التأكيد على رفض فكرة وجود أجنحة في حزب البعث العربي الاشتراكي أو ما يسمى انشقاقات أو تكتلات أو محاور كما يحلو لبعض المغرضين والمتسكعين والعاجزين والمثرثرين وأصحاب الأغراض السيئة وربما المرتبطين أو المتأثرين والمدفوعين من هذا الطرف أو ذاك ، للحديث عنها أو التنظير حولها!!

إن الوصف الحقيقي والواقعي هو وجود أشخاص حتى وإن كانوا من (أعضاء قيادة الحزب سابقاً) قد ارتكبوا جريمة الانحراف والشذوذ وخيانة الأمانة والتمرد على الحزب وقيادته وخرجوا عن نظامه وقيمه وأخلاقه في ظرف يُعد من أصعب وأخطر الظروف التي يمكن أن تواجهها حركة تخوض صراعاً تاريخياً ومصيرياً كالذي يخوضه حزب البعث العربي الاشتراكي .. خاصة وكلنا نعلم كيف تم تهيئة وتركيب وبرمجة وتوجيه هؤلاء من قبل أجهزة مختصة لأنظمة دول معادية كانوا يقيمون معها علاقات مشبوهة.

وقد اتخذت القيادة القومية وقيادة قطر العراق للحزب قرارات حاسمة بطردهم نهائياً من الحزب.

أما ورود اسم الرفيق ناجي الحديثي في سؤالك فهو غير مناسب وغير صحيح في هكذا مقارنة، لأن الرفيق ناجي لا علاقة له إطلاقاً فيما ذهبت إليه، بل إنه يمارس عمله الوطني والنضالي بإخلاص والتزام ومسؤولية عالية ضمن صفوف الحزب ، وإنه من المتصدّين لانحرافات وأهواء وتوجهات وشذوذ وارتباطات هؤلاء الذين ذكرتهم.

وبالعودة لأصل السؤال فإن حزب البعث العربي الاشتراكي بقيادة الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الدوري، يدعو لمصالحة حقيقية واسعة تضمن تنفيذ حقوق العراق وشعبه كاملة وتحقق أهداف المقاومة الباسلة وثورة الشعب ومطالبه العادلة، ومنها التغيير الجذري والشامل في العملية السياسية، إعادة كتابة الدستور، إلغاء الاجتثاث والمسائلة

والعدالة وحظر الحزب، إلغاء المادة أربعة من قانون الإرهاب إلغاء قوائم المطلوبين وفي مقدمتهم أعضاء الحزب وقيادته، تعويض المتضررين من هذه القوانين والقرارات الظالمة، قانون العفو العام، إطلاق سراح الأسرى والمعتقلين وأعضاء القيادة وكوادر الحزب والدولة ورجال المقاومة والثوار والناشطين، والشروع بمرحلة انتقالية جديدة تهيئ لتأسيس نظام وطني ديمقراطي تعددي ... يحقق الأمن والاستقرار والعيش الكريم لجميع العراقيين، ويحافظ على وحدة العراق وسيادته واستقلاله ويمنع التدخل الأجنبي في شؤونه الداخلية.

أما الحديث عن اجتماعات في تنزانيا أو غيرها فهي لا تعدو عن كونها إشاعات لا أساس لها من الصحة.

#هل لديكم بيانات عن استيلاء قوى سياسية مشاركة في الحكومة العراقية الحالية على ممتلكات مسؤولين سابقين؟ وهل في النية التحرك على منظمات دولية معنية بحقوق الإنسان لاستعادة هذه الممتلكات؟؟

الجواب:

هؤلاء الذين يحكمون بغداد الآن بإرادة وحماية أمريكية - إيرانية مشتركة، وارتضوا لأنفسهم العار بذلك، وهوّنتْ لهم أنفسهم المريضة الشرهة الخاوية بأن يستولوا على العراق بقوة الاحتلال وينهبوه ويدمرّوه ويشرّدوا شعبه بعد أن أشبعوه قتلاً وإهانة وجوعاً وإذلالاً وحرماناً، فمن المؤكد أن تهون على هكذا نوع من البشر سرقة ممتلكات الدولة ودوائرها ومقراتها الرسمية والشعبية، ومساكن المسؤولين الشخصية، بل وحتى بيوت قسم من المواطنين والكفاءات الوطنية العراقية بعد قتلهم أو تشريدهم، وتملّكها بالباطل والتزوير والتصرف بها بعيداً عن كل القيم والأخلاق والمروءة والقانون، ليتخذوها مساكن شخصية لهم ولعوائلهم.

نعم إن جميع الممتلكات معروفة ومسجلة، وعدد من أصحابها الشرعيين يتابعون ذلك قانوناً، وسيأتي اليوم قريباً الذي سيدفع به هؤلاء الحرامية، ثمن ما اقترفوه من جرائم بحق هذا البلد العزيز وشعبه الكريم وقيادته الوطنية.

#كيف تنظر إلى مستقبل حزب البعث في العراق، في ظل ما ورد في الدستور بخصوص حظر نشاطه، ما علاقة الحزب بقوى سياسية عربية، وخاصة البعث في سوريا؟

الجواب:

يوجد مثل عراقي يعرفه أهل الجنوب قبل أهل الشمال يقول (كل الشرايعْ زلّ ، من يمنّا العِبْرة)، ومعناه باختصار ... أن من يريد أن يعبر النهر فعليه أن يعلم بأن طريقه هو من خلال معبرنا، لأن كل الطرق الأخرى مليئة بالوحل.

حزب البعث يا صديقي ... كان وما زال وسيبقى الحقيقة الأصيلة، والواقع الحي الذي يصعب تجاوزه في حل أي مشكلة في العراق. وعلى كل لبيب من الأطراف الداخلية العراقية أو الإقليمية أو الدولية أن يفهم ويعلم بأن الحلول الجذرية يجب أن تكون من خلال الحوار والتفاهم مع البعث وقيادته المجاهدة على استراتيجية للحل الشامل والكامل والنهائي لقضية العراق وما يرتبط بها من صراعات إقليمية ودولية تهدد مصالح جميع الدول.

هذا الكلام نقوله ليس للاستهلاك أو البروباغندا الإعلامية للترويج للحزب ودوره، بل أنه ينطلق من جملة من الحقائق وهي:

- الارتباط الوثيق بين البعث والأرض والإنسان في العراق والأمة، فحيثما تكون العروبة يكون البعث، وأينما يوجد عربي مخلص لأمته والإنسانية يرفض الظلم والعدوان والتخلف والظلام ويتمسك بالحقوق ومستعد للتضحية من أجل انتزاعها، يكون البعث، وعليك أن تفتّش عنه في النفوس والعقول ... وذلك ببساطة لأنه يمثل فكرة الأمة الحية التي تبحث لها عن فضاء للتحليق، ولن تجده إلاّ في وجدان كل عراقي وعربي شريف .. بهذا المعنى فإن البعث باقٍ خالد لن يموت.

- أما ما ورد في دستور الاحتلال وقوانين وقرارات (بريمر) من اجتثاث ومسائلة وعدالة وحظر للحزب وملاحقة لكوادره واغتيالات واعتقالات وتعذيب في السجون وإعدامات وتشريد وتهجير ومصادرة ممتلكات وحرمان من أبسط متطلبات العيش والرزق والأمان ... وقتل أكثر من ١٦٠ ألف بعثي من بين الملايين من القتلى والشهداء العراقيين... فإن ذلك هو ما جاء به الاحتلال، وما كان يهدف إليه الاحتلال، من تدمير لفكر الأمة وعقيدتها وأهدافها، وتغييب لعقول وكفاءات الدولة العراقية وقيادتها الوطنية.

- رغم ذلك فقد نهض الحزب من تحت الركام، في مواجهة هذا الهجوم الكاسح الذي اشتركت به دول عديدة من بينها دول كبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، لاقتلاع عراق البعث وإنهاء فكر العروبة الخلاق بالقتل والاجتثاث ... وقد فشل هذا الهجوم بسبب تلك الحقيقة التي ذكرتها لك ، وتصدى البعث بقيادة الرفيق العزيز عزة إبراهيم أمين عام الحزب ومعه فصائل المقاومة العزيزة الأخرى لهذا الهجوم الواسع متعدد الأطراف والأهداف بمقاومة قل نظيرها في التاريخ لتحقق نصر العراق والأمة والإنسانية بانسحاب وهزيمة قوات الاحتلال العسكرية وما تبعها من هزائم سياسية واقتصادية وأخلاقية.

فهل بعد هذا الإنجاز التاريخي مجال لكي نخاف على مستقبل الحزب؟

لا والله إننا في قيادة البعث مطمئنون على هذا المستقبل، وسيهزم هؤلاء الحرامية الفاسدين وأسيادهم، وليس سراً أن نعلن أن جيلاً بعثياً جديداً قد ظهر سيقود البعث نحو تحقيق الأهداف الوطنية والقومية والإنسانية للعراق والأمة.

فالحزب لديه الآن فروع وتنظيمات في معظم الأقطار العربية وبعضها بمستوى قيادة قطر، ومرجعيتها جميعاً قيادته القومية المناضلة، وتربط الحزب شبكة من العلاقات التاريخية مع الكثير من الأحزاب الوطنية والتقدمية الاشتراكية العربية والدولية، أما عن العلاقة مع الحزب في سوريا فإنها غير موجودة بسبب سياسات النظام وعلاقاته المعروفة مع أعداء العراق والأمة كإيران، وحكومة الاحتلال الفاسدة في بغداد وغيرها.

مع العلم أن الكثير من الرفاق السوريين يسعون الآن لإعادة تصحيح مسار الحزب في سوريا وإعادة وجهه الحقيقي.

 # هل لديكم معلومات عن مصير علماء وأكاديميين عراقيين استجوبتهم فرق التفتيش ثم اعتقلتهم القوات الأميركية بعد الاحتلال ونقلتهم إلى الولايات المتحدة؟ يا ريت نتعرف على أسماء بعضهم؟

الجواب: نعم لقد تم نشر العديد من الإحصائيات حول عدد وأسماء واختصاصات هؤلاء العلماء والأكاديميين وهي للأسف ليست بين يدينا الآن.

 # ما هو موقف الحزب من القيادي عبد الباقي السعدون، يقال أنه شكل له جناحاً خاصاً قبل اعتقاله.

الجواب:

أعتقد بأنني قد أجبت على هذا السؤال في معرض إجابتي على السؤال الأول، وأضيف أن تاريخ الحزب علمنّا بأن من ينحرف ويشذ عن خط الحزب الشرعي ، فإنه يخسر تاريخه ومستقبله ونفسه، وهذا ما حصل لهؤلاء ولكل من يسلك مسلكهم مستقبلاً...

 # أرجو أن تصحح معلوماتي إن كنت مخطئاً بوصفك المتحدث الرسمي باسم حزب البعث العربي الاشتراكي، القطر العراقي؟

الجواب:

الأصح هو : الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق.

وهناك فرق بين الاثنين.

* * * *

الدكتور خضير المرشدي الناطق الرسمي باسم حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق: قيادة البعث ومقاومته الوطنية تؤيد وتدعم قرارات المملكة العربية السعودية في مواجهتها وتصديها الحازم لإيران وعدوانها وعنجهيتها وتدخلها السافر في شؤون الدول العربية.

جاء ذلك في تصريح للدكتور خضير المرشدي الممثل الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق قال فيه:

انطلاقاً من الموقف الثابت لحزب البعث العربي الاشتراكي ومقاومته الوطنية الباسلة في رفض ومقاومة الاحتلال والاستهتار والتوغل الإيراني الغاشم الرديف الاستراتيجي للأمريكان والصهاينة، وتدخله السافر في شؤون بلدان الأمة في العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين، وآخرها تهديد بلد الحرمين الشريفين، المملكة العربية السعودية، فإن الحزب ومقاومته الباسلة بقيادة الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الدوري، يعلن الوقوف بجانب المملكة العربية السعودية الشقيقة ضد التهديدات والصلف الإيراني الأرعن.. ويعلن عن وضع كافة إمكانياته المادية والبشرية والعسكرية في مواجهة هذا التيار الصفوي المجرم الممتد من إيران وانتهاء بلبنان مروراً بالعراق وسوريا وبقية الدول العربية.. معلناً بأن الأمة سوف تنتصر في مواجهة قوى البغي والطائفية والإرهاب والعدوان التي يقودها النظام الإيراني وميليشياته المجرمة. وإن الحزب ومقاومته يدعوان كافة الدول العربية والإسلامية، والمنظمات الدولية والإقليمية لإدانة ما أقدمت عليه إيران من خرق للقوانين والأعراف الدبلوماسية باعتدائها السافر الجبان على سفارة وقنصلية المملكة العربية السعودية في إيران...

وأضاف الممثل الرسمي للبعث بآن الحزب والمقاومة في العراق يؤيدان الإجراءات الحازمة التي اتخذتها المملكة العربية السعودية بقطع علاقاتها مع هذا الشيطان في قم وطهران، وتدعو جميع الدول العربية والإسلامية والأحزاب الوطنية والقومية والإسلامية في الوطن العربي لمساندة هذا القرار وتأييده.

إن إيران الشر لهي حليف مخلص وأكيد للصهاينة والأمريكان منذ فضيحة (إيران كونترا) التي تحالفت بها مع (إسرائيل) وحتى يومنا هذا، وستبقى كذلك عدواً أساسياً ورئيسياً للأمة العربية وشعبها، كما هو الكيان الصهيوني، إلا إذا ما ارتدعت وتراجعت عن غيها وانكفأت لمداواة جروحها الداخلية الغائرة والمتفاقمة. وإن من يتخلف من العرب عن معركة الأمة في مواجهة هذا الغول الذي يمثل الوجه الثاني القبيح للإرهاب، فإنه يكون قد اصطف مع أعدائها وذيولها وعملائها وسيكون مصيره الْخِزْي والعار.

وما النصر إلا حليف الصادقين، ومن الله العون والتوفيق.

الاثنين ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٧ / ٤ كانون الثاني ٢٠١٦

الأمن القومي العربي خط أحمر

حسن خليل غريب

تعريف الأمن القومي:

الأمن القومي هو أمر يتصل بالوطن ومصيره، وأن كل ما يتصل بإضعافه والنيل من عافيته يدخل في صميم الأمن القومي. وإن أية قوة تهدد مصير الوطن وإضعافه مرفوضة ومُدانة ويجب مقاومتها. فحماية الأمن القومي مهمة كل السكان الذين يقطنون في البقعة الجغرافية الوطنية بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية والطبقية.

تعريف الأمن القومي العربي:

ونحن هنا عندما ننظر إلى مسألة الأمن القومي، فإنما نعني به الأمن القومي العربي، كمسألة يندرج تحت سقفها أمن كل الأقطار العربية بمعنى أن ما يتهدد بعضها يتهدد بعضها الآخر، وإذا اختل أمن قطر منها فإنما يؤثر بشكل سلبي على أمن الأقطار العربية الأخرى. فبمثل هذا الحال نعتبر أن الأمن القومي العربي يشمل أمن كل الأقطار العربية، وهذا يربط بين نظرتنا إلى ضرورة الوحدة العربية وواقع الهجمة الخارجية التي تستهدف الهيمنة على الوطن الغربي بكامله.

ولذلك نعتبر أن أي مشروع تدخل خارجي لا يستهدف قطراً عربياً بمفرده بل يستهدف الوطن العربي برمته من دون تمييز بين قطر وآخر إلاَّ بمقدار بعده أو قربه من العلاقة مع هذه الدولة أو تلك على المستويين الدولي والإقليمي. وهذا يشمل اعتبار كل الدول المحيطة بهذا الوطن أنها دول إقليمية مجاورة جغرافياً له، وما ينطبق من أحكام على تدخل الدول البعيدة جغرافياً عن الوطن العربي، ينطبق أيضاً على دول الإقليم، بل تكون أشد وأقسى لأنهم من الجيران، والجيرة يجب أن تكون حسنة.

الفراغ العربي في حماية الأمن القومي كان مدخلاً لإملائه من الأنظمة الإقليمية والدولية:

لم يحصل الفراغ في الأمن القومي العربي تلقائياً، وإنما كان مخططاً له منذ بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وقد تمَّ تنفيذه على مراحل، ابتدأت منذ عدوان حزيران من العام ١٩٦٧، مروراً باتفاقية كامب ديفيد بعد حرب أكتوبر من العام ١٩٧٣، شاملاً العدوان الصهيوني على لبنان في العام ١٩٨٢، وإنجاز اتفاق أوسلو، في العام ١٩٩٢، على إيقاع العدوان الثلاثيني على العراق في العام ١٩٩١، واكتمل تنفيذه باحتلال العراق في العام ٢٠٠٣. فكان احتلال العراق مؤشراً لإتمام مؤامرة إحداث الفراغ في الأمن القومي العربي، وبه شُرِّعت الأبواب، كما أثبتت الوقائع، أمام

كل من سيملئونه من أنظمة دولية وإقليمية.

الدفاع عن الأمن القومي العربي مهمة عربية شمولية يشارك فيها العرب أنظمة وشعباً:

يزعم البعض أنه لكي تعرف هوية ثورة ما، عليك أن تعرف هوية القائمين بها. وإذا كان هذا يصح على الثورات الداخلية الهادفة إلى إصلاح نظام ديكتاتوري وطبقي تقوده طبقات رأسمالية، بحيث أنه لن تثور الطبقة الرأسمالية الحاكمة ضد نفسها، وإذا فعلتها فإن نتائج الثورة لن تصب في مصلحة الطبقات الشعبية. وعلى هذا الأساس، ولكي تعطي الثورة ضد نظام تقوده طبقة رأسمالية نتائج تصب في مصلحة الطبقات الشعبية، فلا بُدَّ من أن تقودها الطبقة الشعبية ذاتها.

ولكن إذا كانت أهداف الثورة أو أي حراك آخر يتناول حماية الأمن القومي من عدوان خارجي فعلى كل الطبقات أن تشارك بتلك المهمة لأن تهديد الأمن القومي سيكون تهديداً لكل طبقات المجتمع. وهذا ما ينطبق على الأمن القومي العربي، إذ من أجل حمايته أو إنقاذه من أخطار تتهدده كما هو حاصل في هذه المرحلة، فمن واجب كل الأنظمة الرسمية مهما كانت تصنيفاتها أن تشكل كتلة واحدة من أجل القيام بهذه المهمة كواجب لا يحتمل الاجتهاد.

دول الخليج تستفيق من غفوتها بعد أن تأكدت أن أمنها القومي أصبح مستباحاً:

بعد احتلال العراق، وبعد هزيمة الاحتلال الأميركي منه، وتسليمه للذئب الإيراني بطواعية أميركية مقصودة، انكشف الأمن الخليجي أمام أطماع الإمبراطورية الفارسية، واهتزت أبوابها أمام جحافل الغزو الإيراني، خاصة بعد أن سيطر الإيرانيون على اليمن عبر حصان طروادة الحوثي. فأصبحت دول الخليج في مرمى النيران الإيرانية من الجنوب

فاكتمل طوقها القادم من الشمال في العراق. فأين المفر؟

وهل تنتظر تلك الدول أكثر من هذا التهديد لتستفيق؟

صحوة وإن كانت متأخرة، فهي خير من غفوة دائمة:

لقد رهن الكثيرون مواقفهم السلبية من عدم جدية دول الخليج في استكمال خططها لمواجهة الخطر الداهم. ورهن الكثيرون مواقفهم على التخويف والتخوين من تأييد ما أسموه بـ(دول النفط). ورهن الكثيرون مواقفهم على تأييد التدخل الإيراني في الشأن العربي باعتباره تدخلاً صديقاً. ولكن...

نعتقد أن التحالفات التي تمت تحت اسم (عاصفة الحزم) من أجل إيقاف انحدار اليمن باتجاه الحضن الإيراني، وكذلك التحالف الإسلامي تحت اسم (محاربة الإرهاب) ليس فقط كما تحصره إيران بما تسميه (الإرهاب التكفيري)، بل لمحاربة الإرهاب بشكل شامل، بمعنى أن كل من يدعو إلى قيام نظام إسلامي عابر للحدود هو تكفيري من دون شك. وغير ذلك، فليفسر لنا، من يروجون لشهادة حسن سلوك يعلقونها على صدر النظام الإيراني، ما هو مضمون نظرية (ولاية الفقيه)؟ وما هي أهداف نظرية (تصدير الثورة)؟ وهل ما يفعله النظام الإيراني في العراق، من قتل وتهجير وتهديم للحجر واقتلاع للشجر وحماية الفاسدين واللصوص، ليس إرهاباً؟

الخطوة الناقصة تؤدي لفشل لاحق:

إن رأس أفعى الإرهاب الإيراني يقبع في العراق، ومن العراق تمددت الأفعى، على وقع أنغام البوق الأميركي، ولن تعود إلى قفصها إذا لم تقطع رأسها أولاً. وسوف تكون خطوات التحالفات على شتى أشكالها ناقصة إذا لم يكن تحرير العراق في أولوية أهدافها. ولن يكون تحرير العراق ناجزاً إذا لم تُلغ كل آثار العملية السياسية وخاصة منها إجازة قيام أقاليم مبنية على المحاصصات الطائفية. وسيكتمل التحرير إذا قامت عملية سياسية وطنية ترفض قيام أحزاب دينية سياسية، وليس أقدر على إتمام هذا الهدف من الفصائل التي تشكل العمود الفقري للمقاومة الوطنية العراقية.

للأمن القومي العربي أولوية مطلقة وهو خط أحمر:

تعمل الكثير من الأبواق الإعلامية التابعة للنظام الإيراني على تشويه صورة التحالفات الأخيرة على قاعدة التخويف من خداعها، والتخوين من ارتباطاتها، والتحذير من تواطئها، والتقليل من جديتها، والتحريف في أهدافها، وإلى آخر المعزوفة التي ينشدها المكلفون على أنغامها، وكلها تقوم على قاعدة أن إيران شريك بالحرب على الإرهاب التكفيري، ولم يلتفت أي منهم إلى أن مشاركة النظام الإيراني في المشروع الأميركي كان السماح له في أن يمارس الإرهاب التكفيري على طريقته، وتحت غطاء من التمويه على أنه نصير للعرب وجار لهم. وتلك الأبواق التي وظَّفت نفسها للدفاع عنه، فهي في دفاعها وكأنها تجيز للنصير والجار أن يذبح نصيره وجاره، وفي هذا الدفاع ما فيه الكثير من الدجل والكثير من الغفلة.

ويريد آخرون من أمثال هؤلاء أن يستغفلوا عقولنا عندما يزعمون بأن التدخل الإيراني جاء استجابة لطلب مما يسمونه الحكومة العراقية، وهم يتناسون بأن أشخاص هذه الحكومة أنفسهم، عندما كانوا يزعمون أنهم من المعارضة العراقية في الخارج، هم الذين طلبوا من الإدارة الأميركية أن تحتل العراق لإسقاط نظامه الوطني. وتناسوا أيضاً أن تلك الإدارة، المتواطئة مع النظام الإيراني، هم من نصَّبهم في مواقعهم الحكومية بخطوة غير شرعية على الإطلاق ليكي يذعنوا لتنفيذ مشاريعها التآمرية. وفي مثل هذا الحال نتساءل:

-هل تمثل هذه الحكومة إلاَّ المثل الشائع: (من يأكل خبز السلطان يضرب بسيفه)؟

-وهل تناسوا أن كل طلب يصدر عن حكومة غير شرعية نصَّبها الاحتلال هو طلب غير شرعي؟

-وهل طلب المساعدة الذي قدمته الحكومة العراقية للنظام الإيراني أكثر من إذعان لأوامر السيد الإيراني؟

-وهل النظام الإيراني لا يمارس الإرهاب عندما يعيث بالشعب العراقي قتلاً وذبحاً وتهجيراً؟

-وهل النظام الإيراني ليس تكفيرياً عندما يعمل من أجل بناء دولة مذهبية؟

وهنا نعيد تذكير هؤلاء، وأولئك، بأن الحركة العربية الثورية تصدت لأميركا لأنها اخترقت أمن الوطن العربي القومي، وسوف تتصدى لإيران لأنها تخترق هذا الأمن أيضاً. وكما فتحت المقاومة الوطنية العراقية أبواب جهنم أمام الاحتلال الأميركي ودفعته لإعلان الهزيمة، فستفتحها أيضاً في وجه الاحتلال الإيراني حتى يعلن هزيمته ويلوذ بسلامته كما فعل حليفه الأميركي.

لن يرهب أولئك الدعاة، بالدفاع عن النظام الإيراني، المقاومة العراقية بتحديد من هو صديقها، ومن هو عدوها، لأن تلك المقاومة تعتبر أن العدو هو كل من يخترق أمن الأمة العربية القومي، والصديق هو من يساعدها على استعادة أمنها المسروق، والحرص لاحقاً على حماية هذا الأمن.

فالمقاومة العراقية تدرك منذ بداية انطلاقتها في العراق في مواجهة الاحتلال الأميركي أن الأمن القومي العربي خط أحمر قان، ولن يكون غير ذلك من الألوان. ومن هو حريص على صداقة إيران ننصحه بأن ينصحها باحترام حق الشعب العراقي بتقرير المصير وكذلك بحق الشعب العربي أيضاً بتقرير مصيره. فالمجتمع العربي وحده في كل أقطاره حر في أن يختار نظامه السياسي، ولا يحق لأحد من الخارج أن يُعلِّمه عيوب الديكتاتورية، ولا أن يقدم له وصفات جاهزة بمحاسن الديموقراطية. وهو ليس بحاجة لمن يعرِّف له الإرهاب لأن تعريف الإرهاب عند الشعب العربي هو كل من يخترق الأمن القومي العربي.

الجيش العراقي في ذكرى تأسيسه

كتب المحرر السياسي

السادس من كانون الثاني هو يوم تأسيس الجيش العراقي لخمسة وتسعين سنة خلت. وإعلان تأسيس هذا الجيش جاء في نفس الوقت الذي أعلن فيه عن تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١. ولم يحصل أن أعلن عن تأريخ محدد لتأسيس جيش وطني في الأقطار العربية "وربما" في غيرها من البلدان تداركاً للجزم في هذا الموضوع، كون تشكيل الجيوش الوطنية كان يتم في سياق تكوين المؤسسات العامة.

هذه الفرادة التي تميز بها الجيش العراقي، جعلت من المناسبة، مناسبة وطنية بحيث يحتفى بها ويتم التوقف عندها سنوياً باعتبارها محطة هامة في التكوين السياسي الوطني العراقي.

فعلى مدى العقود الفاصلة عن مرحلة التأسيس، كان الجيش العراقي يحظى باهتمام خاص من السلطة السياسية على اختلاف معطى المراحل التي عبرها المسار الاستقلالي، لكن الحظوة الخاصة كانت مع الحكم الوطني الذي أقامته ثورة السابع عشر – الثلاثين من تموز ١٩٦٨. وقد اختبرت فعالية هذا الجيش في مشاركته الفعالة في كل المعارك القومية التي خاضتها الأمة العربية ضد أعدائها المتعددي المشارب والمواقع، من حرب ١٩٤٨ في فلسطين إلى حرب تشرين ١٩٧٣، إلى صد العدوانية الإيرانية في القادسية الثانية وبعدها في مواجهة العدوان الثلاثيني في ١٩٩١، ومقاومة الغزو ٢٠٠٣.

هذا الدور الذي لعبه الجيش العراقي لم يقتصر دوره على التصدي لكل أشكال العدوان المهددة للأمن القومي العربي وبروزه قوة مؤثرة وفاعلة في ردع العدوان وحماية الثغور القومية وحسب، بل كان حاضراً في مواجهة المخاطر التي تهدد البنيان الوطني للمكونات الوطنية العربية، عبر توفير الإسناد اللوجستي والخبرة وكما حصل عندما كانت وحدة السودان مهددة وأيضاً إنجاز الوحدة في اليمن.

هذا الدور والحضور الذي ميز الجيش العراقي، جعل منه هدفاً للقوى المعادية خاصة بعد خروجه من الحرب المفروضة من إيران أكثر قوة واقتداراً، وبما بات يشكل قوة ردع فعلية للعدو الصهيوني وقد اختبرت هذه القوة الردعية يوم رمى الكيان الصهيوني بالصواريخ وهو تحت مرمى نيران العدوان الثلاثيني. في ضوء هذه الحالة النوعية التي انطوت عليها بنية الجيش العراقي وعقيدته القتالية وما يشكله من خطر على المشروع الصهيوني وعلى كل من يناصب الأمة العداء دفع سلطة الاحتلال لأن تضعه على رأس أولويات الأهداف التي تسعى إليها، من أجل ضرب كل ما يشكل تهديداً للأمن الصهيوني ولكل ما يشكل درعاً واقياً للوحدة الوطنية العراقية من مخاطر التفكك والتفتيت. ولهذا كان أول قرار أقدمت سلطة الاحتلال على تنفيذه هو حل الجيش العراقي مترافقاً مع قرار آخر هو حل حزب البعث والتعامل معه على قاعدة الاجتثاث والحظر وتحت أي مسمى.

إن من يظن أن سلطة الاحتلال، لم تع جيداً حجم النتائج المترتبة على حل الجيش العراقي، لا يعي جيداً الهدف الفعلي الكامن وراء اتخاذ قرار الحرب على العراق وقبل ما أصبح يعرف بتداعيات الأزمة مع الكويت. ومن يريد التأكد أكثر، عليه مراجعة وقراءة مذكرات شوارسكوف الذي قاد قوات التحالف الدولي في حرب ١٩٩١، وفيها أن بداية الأعداد لضرب العراق بدأت فعلاً بعد وضع الحرب لأوزارها ١٩٨٨، وأن العراق لو لم تشن الحرب عليه على أرضية الموقف من دخول الكويت لكانت شنت عليه على أرضية موقف آخر لكن ربما كانت الولايات المتحدة الأميركية وجدت صعوبة أكبر في تأمين ذاك الاصطفاف الدولي والإقليمي حولها.

إن أميركا خططت للحرب ضد العراق تحت حجة انتهاك للشرعية الدولية في حرب ١٩٩١، وتحت حجة علاقة مع القاعدة وامتلاكه لأسلحة دمار شامل، وقد ثبت بالإقرار الأميركي والإقرار سيد الأدلة بأن هذين السببين كانا

وهميين. كما إن أميركا تدرك جيداً أن العراق لم يقم أية علاقة مع القاعدة ولا يمتلك أسلحة دمار شامل، ومع هذا خططت ونفذت عدواناً ما تزال إثارة تتداعى على واقع العراق والمنطقة والعالم، أن كل هذا يثبت أن الهدف من شن الحرب هو لتدمير العراق كبنية وطنية وتقويض مقومات دولته وهذا لا يتم إلا بتقويض أهم المؤسسات الارتكازية وتحديداً مؤسسة الجيش.

إن أميركا بما هي سلطة احتلال أقدمت على حل الجيش العراقي لتحقيق غايتين في آن واحد. الأولى متعلقة بالأمن الصهيوني والذي يحتل أولوية في الاستراتيجية الأميركية، والثانية لضرب عوامل المناعة الوطنية العراقية وجعل العراق في حال انكشاف شامل. وعندما يحل الجيش الوطني ويشتت أفراده يحصل الفراغ الذي يملأ بالتشكيلات النقيضة. والتشكيلات النقيضة للمؤسسات الوطنية الجامعة، هي التشكيلات ذات الطبيعية التقسيمية والتفتيتية سواء كانت بنيتها طائفية أو مذهبية أو أثنية. وعندما توفر الحاضنات الإقليمية والرافعات الدولية لهذه التشكيلات النقيضة بطبيعتها للوحدة الوطنية، تضرب مخالبها في الجسم العراقي وتعمل على نهش لحمه وجعل جراحه في حال نزف دائم، لأن لاهم وطنياً لها، وكل ما يهمها هو تنفيذ أجندة القوى الإقليمية وعلى رأسها إيران والقوى الدولية وعلى رأسها أميركا بغية إسقاط العراق كموقع قومي عربي مهدد للأمن الصهيوني، وجعل إعادة توحيده دونها معوقات جمة في ظل الواقع الذي أفرزه الاحتلال الأميركي ومعه الاحتلال الإيراني واللذين وأن تمايزا في الشكل إلا أنهما يلتقيان على المضمون وهو ضرب العراق وشل دوره وإعادة تركيب بنيته السياسية بما يلاءم مشروع السيطرة الأميركية والهيمنة الإيرانية.

من هنا، فإن التصدي للمشروع الأميركي والمشروع الإيراني، يبدأ بإعادة الاعتبار للمؤسسات الارتكازية في البنيان الوطني وأولها الجيش وعلى قاعدة قانونه الأساسي وعقيدته القتالية، وهذا ما أكدت عليه جبهة المقاومة الوطنية بطيفها السياسي الواسع عبر التأكيد بأن أحد ركائز العملية السياسية التي تكون بديلاً للعملية السياسية التي أفرزها الاحتلال بمظهريه الأميركي والإيراني هو إعادة الاعتبار للجيش العراقي. وأن تستمر القيادة العليا لجبهة التحرير والجهاد والخلاص الوطني بالتأكيد على هذا واعتباره من ضمن الثوابت التي لا يمكن النقاش فيها أو التنازل عنها، فلأنه الموقف الوطني الذي يرّد من خلاله على الهدف الكامن وراء حل الجيش العراقي.

إن إعادة توحيد العراق كياناً وطنياً تبدأ من إعادة بناء جيشه على قاعدة قانونه الوطني وعقيدته القتالية.

وإعادة توحيد العراق كياناً مجتمعياً لمختلف مكوناته المجتمعية وأطيافه السياسية هو بإلغاء الاجتثاث ورفع الخطر عن حزب البعث.

إن قراري حل الجيش وحزب البعث شرعا أبواب العراق أمام تدخل كل القوى العابثة بأمنه الوطني والمجتمعي، وإلغاء مفاعيل هذين القرارين هو الذي يعيد إقفال الأبواب أمام التدخل الإقليمي والدولي ومن هنا تكون نقطة الانطلاق لإسقاط كل مفاعيل الاحتلال ومنها العملية السياسية التي أفرزت وحتى يعود العراق ليحتفي بذكرى تأسيس جيشه الوطني باعتباره كان ويجب أن يبقى الحصن الحصين للعراق والأمة من المخاطر المهددة للأمن الوطني القومي.

الموقع الإلكتروني
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،
ففي الرابع من شهر كانون الثاني ٢٠١٥
بدأت مرحلته الفعلية تابعونا على العنوان التالي:
www.taleaalebanon.com

قيادة قطر العراق
بيان في الذكرى الخامسة والتسعين لتأسيس جيشنا الباسل
جيشنا الباسل رأس النفيضة في مسيرة الجهاد والتحرير الظافرة

صدر عن قيادة قطر العراق البيان التالي:

تطل علينا اليوم الذكرى الخامسة والتسعون لتأسيس جشنا الباسل في ٦/ ١/ ١٩٢١ مُنطلقاً من فوج موسى الكاظم ومُتسعاً في تشكيلاته ومقاتليه من أبناء شعبنا من العمال والفلاحين والكسبة وباقي شرائح شعبنا الأبي مُجسداً في تركيبه الاجتماعي والبشري أطياف الشعب العراقي كله، فكان بحق وحقيقية جزءاً فاعلاً من الشعب العراقي ملتحماً بمسيرة كفاحه الوطني والقومي ...وفي طليعته أبناء شعبنا مُشاركاً مشاركة فعالة في ثورات مايس عام ١٩٤١ و١٤ تموز عام ١٩٥٨ و٨ شباط عام ١٩٦٣ و١٧-٣٠ تموز عام ١٩٦٨.. كما شارك مشاركة فعالة في معارك الأمة العربية مع الكيان الصهيوني في الأعوام ١٩٤٨ و١٩٦٧ و١٩٧٣ في حرب تشرين فكبد العدو خسائر فادحة في الجولان وتل عنتر حيث أجبرت قوة من اللواء المدرع الثاني عشر من إجبار أربعة ألوية إسرائيلية على الانسحاب من المعركة بعد أن كبدتها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات.

وبذلك كان لمقاتلي جيشنا الباسل وصقور الجو الشجعان دورهم الحاسم في تحقيق انتصار الأمة العربية على الكيان الصهيوني في حرب تشرين في الجولان، وسيناء وحماية دمشق من خطر السقوط بيد الكيان الصهيوني.

وكان ذلك بفضل البناء العقائدي الوطني والقومي للقوات المسلحة بقيادة الحزب للدولة والمجتمع والجيش والقوات المسلحة، فغدا الضبط العسكري والانضباط الثوري وجهان لعملية واحدة فكان العسكري الجيد هو البعثي الجيد حتى أن لم يكن مرتبطا بصفوف الحزب. وغدا البعثي الجيد هو العسكري الجيد في أدائه القتالي... وبذلك اصبح الجيش العراقي جيشاً وطنياً وقومياً ومهنياً محترفاً في آن معاً فاتسعت تشكيلاته كثيرا عن ذي قبل وتطور تسليحه وتجهيزه وتدريبه وصار قوة ضاربة كان لها دورها المشهود في معركة القادسية الثانية ودحر العدوان الإيراني الغاشم عبر ثماني سنوات مترعات بنجيع الدم الطهور والتضحيات السخية على امتداد زمن المعركة في معارك شرق البصرة ومعارك الطيب -الشيب - الفكة ومعارك الحصاد الأكبر ونهر جاسم... ومعارك التحرير الكبرى معركة تحرير الفاو ومعارك الشلامجة ومجنون وزبيدات ومعارك التوكلات على الله والتي توجت بنصر العراق والأمة المبين في الثامن من آب عام ١٩٨٨...،

كل هذا حدا بمعسكر أعداء الأمة إلى شن العدوان الثلاثيني الغاشم عام ١٩٩١ والذي جابهه جيشنا الباسل مجابهة جهادية عالية كما جابه عدوان الحلف الأميركي الأطلسي الصهيوني الفارسي واحتلال العراق عام ٢٠٠٣ والذي استهدف العراق وجيشه الباسل بإصدار قرار بريمر سيء الصيت بحله... ولقد جابه مجاهدو البعث والمقاومة ومقاتلو جيشنا الباسل الاحتلال البغيض مجابهة كفاحية حازمة سيخلّدها التاريخ بأحرف من نور.

يا أبناء شعبنا الصابر المكافح

يا أبناء جيشنا المغوار وقواتنا المسلحة الباسلة

يا أبناء امتنا العربية المجيدة وأبناء الإنسانية جمعاء

لقد كان جيشنا الباسل كما عهدناه عبر مسيرته الكفاحية الوطنية والقومية الطويلة رأس النفيضة في مسيرة الجهاد والتحرير ومجابهة المحتلين الأمريكان الأوغاد وحلفائهم الفرس والصهاينة وكان له دوره المشهود مع مجاهدي البعث والمقاومة يحدو ركبهم الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير والخلاص الوطني في دحر المحتلين والحاق الهزيمة المنكرة بهم وتحقيق نصر العراق والأمة الكبير في الحادي والثلاثين من كانون الأول عام ٢٠١١ مواصلاً جهاده بوجه مخلفات المحتلين والهيمنة الإيرانية على العراق والتمدد الإيراني في سوريا ولبنان واليمن واستهداف الخليج العربي والأمة العربية كلها.

وها هو اليوم يُعّبر عن استنكاره وشجبه للممارسات الإيرانية الفارسية العدوانية ضد المملكة العربية السعودية مُعلناً عن اصطفافه بكل قدراته وقدرات القيادة العامة للقوات المسلحة في اطار الموقف الجهادي المُعلن للقيادات الثلاث قيادة قطر العراق للحزب والقيادة العامة للقوات المسلحة والقيادة العليا للجهاد والتحرير في دعم الموقف الكفاحي للمملكة العربية السعودية بوجه الممارسات العدوانية الإيرانية... وذلك بوضع القيادات الثلاث كل إمكاناتها وقدراتها القتالية والجهادية والتعبوية في صف المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وكل أقطار الخليج العربي لمجابهة الهيمنة الإيرانية والتمدد الإيراني الفارسي التوسعي على حساب امن الخليج العربي والأمن القومي العربي كله...

وبذلك فان قيادة قطر العراق للحزب وبمناسبة الذكرى الخامسة والتسعين لتأسيس جيشنا الباسل تجدد دعمها المطلق للوقفة بوجه العدوان الإيراني الغاشم الذي أعلنت عنه بتفصيل ووضوح ...كما تجدد دعوتها لدول التحالف العربي والإسلامي لتصعيد وقفتها الجهادية بوجه العدوان الإيراني الفارسي .. وإجهاض أهدافه العدوانية الشريرة...

وسيظل مجاهدو البعث والمقاومة ومجاهدو جيشنا الباسل وقواتنا المسلحة البطلة وجبهة الجهاد والتحرير والخلاص الوطني على أهبة الاستعداد لمواصلة دورهم الكفاحي في مسيرة الجهاد والتحرير مستلهمين المعاني البليغة للذكرى الخامسة والتسعين لتأسيس جيشنا الباسل وتوظيفها في تأجيج ثورة التحرير الظافرة... وحتى الظفر الحاسم والنصر الأكيد.

المجد لشهداء جيشنا الباسل وقواتنا المسلحة البطلة ولشهداء العراق والأمة الأبرار.

تحية العز والفخار للرفيق المجاهد عزة إبراهيم وجيشنا الباسل وشعبنا الأبي وأمتنا العربية المجيدة.

الخزي والعار لتحالفات الأشرار وعملائهم الأخساء.

ولرسالة امتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق

بيان في الذكرى التاسعة لاستشهاد الرفيق القائد صدام حسين رحمه الله

في الذكرى التاسعة لاستشهاد القائد صدام حسين أصدرت قيادة قطر العراق البيان التالي:

يا أبناء شعبنا المجاهد المُضحي الصابر المعطاء

تمرُ علينا اليوم الذكرى التاسعة لاستشهاد شهيد الحج الأكبر الرفيق القائد صدام حسين الأمين العام للحزب رحمه اللّه... فقد اغتالته أيادي المحتلين الأمريكان وحلفائهم الفرس والصهاينة وعملائهم الأخساء فهم استهدفوا العراق والبعث والأمة بإعدام الرفيق الشهيد صدام حسين مستبيحين حرمة صبيحة أول يوم من أيام عيد الأضحى المبارك قبل تسع سنوات خلت... ولقد واجه الرفيق الشهيد صدام حسين الفعل الغادر الخسيس للعملاء الأذلاء بشجاعة نادرة وبسالة متميّزة راكلاً مشنقة العار برجليه وناطقاً بصوتٍ مؤمن وهادر بالشهادتين وهاتفاً عاش الشعب... عاش العراق... عاشت الأمة... عاشت فلسطين حرة عربية متواصلاً مع بواكير انتمائه للبعث وإيمانه بمبادئه السامية الوطنية والقومية وأهدافه التاريخية في الوحدة والحرية والاشتراكية و نضاله لتحرير فلسطين...، وبذلك توّج الرفيق الشهيد صدام حسين رحمه اللّه مسيرته النضالية الطويلة باستشهاده قرباناً لمبادئ الحزب وآمال وأهداف الشعب والأمة وبذلك قدّمَ البعث أمينه العام الرفيق القائد صدام حسين شهيداً مع ستة من أعضاء قيادة الحزب وعدد كبير من كادره المتقدم وأكثر من ١٦٠ الف شهيد بعثي... فكان البعث بحق حزب الشهادة والشهداء منذ ولادة فكره الرسالي الوطني والقومي والديمقراطي والاشتراكي والقومي والإنساني الثر ومواصلته لممارساته النضالية على مدى ما يقرب من سبعين عاماً وعلى امتداد الأرض العربية كلها...

ولقد كان استشهاد الرفيق القائد صدام حسين ورفاقه المناضلين البعثيين حافزاً للبعث لمواصلة جهاده الظافر بوجه المحتلين الأمريكان وحلفائهم الصهاينة والفرس وعملائهم الأخساء حتى ركّع المحتلين وطردهم شر طردة من العراق يجرون أذيال هزيمتهم المنكرة مواصلاً جهاده بوجه تركات المحتلين والهيمنة الإيرانية على العراق والتمدد الإيراني الذي استهدف سوريا ولبنان واليمن والخليج العربي بل استهدف ويستهدف الأمن القومي العربي برمته.

ولقد كان لمجاهدي البعث والمقاومة في العراق يحدو ركبهم الرفيق المجاهد عزة إبراهيم الأمين العام للحزب والقائد الأعلى للجهاد والتحرير والخلاص الوطني دورهم المشهود في التصدي الشجاع لعمليات القمع الوحشي والاغتيالات والاجتثاث البغيض بما حقق الحضور الجهادي الفاعل للحزب في ساحة الجهاد والرباط في العراق والذي شّع بسناه الوهاج على الأمة العربية كلها والتي بانت في صحوة الأمة التي جسدتها عاصفة الحزم بقيادة المملكة العربية السعودية وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز بوجه التمدد الإيراني في اليمن وإعلان التحالف العربي الإسلامي الذي أيدته وساندته بحرارة القيادات الثلاث قيادة قطر العراق للحزب والقيادة العامة للقوات المسلحة والقيادة العليا للجهاد و التحرير والخلاص الوطني بل عبرت عن استعدادها لوضع إمكاناتها وقدراتها الجهادية الخلاقة في خدمة أهداف التحالف العربي الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب من كل صنف ولون والذي تمثله الاتجاهات التكفيرية الطائفية المتطرفة والميليشيات المجرمة العميلة لإيران التي نعقت على لسان العميل المالكي لمجابهة هذا التحالف الجهادي خدمة لمخطط التوسع الإيراني على حساب العراق والأمة العربية... كما تصدى مجاهدو البعث والمقاومة وأبناء شعبنا الأبي المجاهد لتحالفات الأشرار بألوانها ومسمياتها كافة والتي قد تختلف في الشكل ولكنها تتفق في أهدافها العدوانية الشريرة التي تستهدف تقسيم وتمزيق العراق والأمة مما يقتضي مواصلة فضحها جميعاً ما يسمى التحالف الدولي والتحالف الرباعي والتصدي للقصف الوحشي الذي راح ضحيته الآلاف من أبناء شعبنا في الرمادي والفلوجة والخالدية والذي دمر منازلهم بالكامل كما يواصل أبناء شعبنا مساندة أشقائهم أبناء الشعب السوري في التصدي للقصف الروسي الوحشي الذي يستهدف الشعب السوري في حمص وإدلب وحماه وحلب واللاذقية ودير الزور واطراف دمشق... وسيواصل مجاهدو البعث والمقاومة تصديهم الحازم لكل هذه العدوانات الغاشمة والمضي إلى أمام على طريق تأجيج ثورة التحرير الظافرة.

يا أبناء شعبنا المُكافح المقدام

يا أبناء امتنا العربية المجيدة

يا أحرار العالم أجمع

إننا إذ نستعيد الذكرى التاسعة لاستشهاد شهيد الحج الأكبر الرفيق القائد صدام حسين فإننا نستلهم معانيها ودروسها البليغة لمواصلة مسيرة الجهاد والتحرير الظافرة صوب تحقيق التحرير الشامل للعراق واستقلاله الناجز ومواصلة مسيرة التغيير والبناء الثوري التعددي الديمقراطي الشعبي الحر المستقل على طريق النهوض الوطني والقومي والإنساني الشامل.

تحية المجد لروح شهيد الحج الأكبر الرفيق القائد صدام حسين رحمه اللّه ولشهداء البعث والعراق والأمة الأبرار.

تحية العز والفخار للرفيق المجاهد عزة إبراهيم ولمجاهدي البعث والمقاومة وأبناء شعبنا المجاهد وأمتنا المجيدة.

والخزي والعار لتحالف الأشرار وعملائهم الأخساء.

ولرسالة أمتنا المجد والخلود.

قيادة قطر العراق في الثلاثين من كانون الأول ٢٠١٥

ذكرى العدوان الثلاثيني على العراق
جريمة عصر لا يمكن تجاوز استعادة ذكراها مهما طال الزمن
بيان الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق

في مثل هذا اليوم ليلة ١٧ كانون الثاني ١٩٩١، أقدمت إدارة جورج بوش الأب، الأمريكية المتصهينة، مصطحبة معها رهط من الدول العربية والأجنبية، فاق الثلاثين دولة، اشتركت معا وتحملت مسؤولية تاريخية في تنفيذ واحدة من اكبر جرائم عصرنا بالعدوان على جمهورية العراق.

ليست العبرة في استذكار دروس ذلك العدوان الثلاثيني، وما نتج عنه قرابة ربع قرن من السنوات الحرجة، ومن المآسي المريرة، والأحداث الجسام التي عاشها شعبنا في العراق؛ بقدر ما بتلك الدروس من عبر ووقفات واستنتاجات هامة، أولها تجلي الوعي الكامل: إن قرار شن الحرب على العراق جاء ترضية للدوائر الصهيونية والأمريكية المعادية للعراق عندما تجاوز هذا البلد النامي، عتبات الفقر والأمية والمرض والتخلف ، وقدم نموذجا متقدما في الاكتفاء الذاتي، والتطور العلمي والتقاني، وتمكن ببسالة منقطعة النظير من صد العدوان الصفوي الإيراني طوال ثمان سنوات مريرة من الحرب المفروضة عليه، فأحبط بجسارة وشجاعة وبتضحيات جسيمة المخططات الفارسية الحاقدة على عروبة العراق وموقعه الرائد، وقبر أحلام واستفزازات المعتوه خميني الدجال في محاولاته اليائسة التي أرادت كسر شوكة العراق وزجه في حرب دموية لا معنى لها، أُريد بها، في المقام الأول استنزاف طاقات العراق، ولتصدير أفكاره الظلامية الفارسية تحت رداء زائف، سمي بـ "الثورة الإيرانية" التي يدفع العالم اليوم أثمان كل جرائمها الإرهابية والتوسعية في المنطقة، تقودها حكومة إيران الصفوية الخمينية ـ الخامنئية، المتواطئة مع المخططات الصهيوـ أمريكية.

ما كان لذلك العدوان الثلاثيني أن يحدث ويدمر العراق في ذلك اليوم الأسود، لو كان العالم حينها كان قادراً على لجم قادة البنتاغون ورعونتهم، ووقف جنون الرئيس الأمريكي بوش، واندفاعه في خدمة مخططات المحافظين الجدد، وجره، بشكل وقح وبالابتزاز السياسي والاقتصادي والعسكري مجموعة من الدول العربية والأجنبية لتمثل دور الكومبارس اللئيم في تلك الحرب القذرة على العراق والمشاركة بها، لتتفرغ خلالها القوات الأمريكية والبريطانية إلى استخدام كل ما بجعبتهما من أسلحة الدمار الشامل، ومنها أعتدة اليورانيوم المنضب، فتسقط حممها المحرقة والمشعة على كل المدن العراقية، من دون تفريق بين هدف مدني وآخر عسكري، لتتمم الرعونة الأمريكية مخططاتها في تدمير كل البنيات التحتية العراقية ، بدءاً من المدارس والجامعات والمستشفيات ودور العبادة والجسور والطرق والمطارات والمصانع ومنظومات الطاقة الكهربائية ومراكز البحث العلمي وكل ما يمت للحياة والمدنية والحضارة من أثر قامت ببنائه سواعد العراقيين الأبطال في ظل عهد جمهورية العراق المجيدة.

إن صمود العراق بوجه العدوان البربري تجلى بقدرات جيشه الوطني في ردع جبهات العدوان بصمود أسطوري يشهد له العالم، برر بها أبطال العراق ومجاهدو التصنيع العسكري وعلماء العراق وجنوده تلك الثقة الكبيرة التي أولاها بهم شعبهم في دك مدن وحصون الكيان الصهيوني، وكل من تطاول على شعب العراق.

وما إن توقفت آلة العدوان بجانبها العسكري والحربي، حتى بدأت صفحة الغدر والخيانة تتصدر الموقف لطعن خاصرة العراق من جانب إيران الباغية، والتي فشلت وانهارت تماما خلال أسابيع، حال استعادة أشاوس العراق وجنده زمام المبادرة لاستعادة المدن التي استباحها الإرهاب والغوغاء، فتم إحلال الأمن والاستقرار في كل مدن العراق وبدأ الشروع لاستعادة نبض الحياة وديمومتها، وإعمار ما طالت إليه يد العدوان الأمريكي وحلفائه في ظل ظروف دولية قاسية، تهاطلت فيها قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن لتجهز معاً على ظلم الشعب العراقي في أسوء صفحة من التاريخ الإنساني، بفرض الحصار الظالم على العراق، ومعاقبة شعبه ظلما وعدوانا، باسم الشرعية الدولية المتواطئة مع الاستدمار العالمي والضغط الأمريكي على دول العالم.

لقد أجهض العراقيون الغيارى الصفحة التالية من الغدر، فقاوموا الحصار، وأكدوا للعالم عبقريتهم وقدراتهم الفذة في بناء ما خربته يد العدوان، في ظل ظروف داخلية وخارجية قاسية استمرت ١٣ سنة، حتى جاء يوم التاسع من نيسان ٢٠٠٣ البغيض حينما جاءت القوات الأمريكية وحلفائها مرة أخرى غازية ومستخدمة كل أنواع الأسلحة المحرمة، التي لم تُجَّرَب أبدا في كل الحروب السابقة، ومنها أسلحة قنابل النيوترون والقذائف الفراغية والفوسفورية والصواريخ بكل أنواعها، وليستباح العراق من جديد، ويصل إلى ما وصل إليه اليوم في ظل حكم الاحتلال الأمريكي، وحليفه الاجتياح الإيراني المتواطئ مع كل أعداء العراق على مدى ربع قرن ونيف.

إن شعبنا العراقي وأبناء امتنا العربية، وهو يستعيد هذه الذكرى الأليمة ودروسها الثرية وكل معانيها لهو على ثقة تامة: إن قدرات القوة والمقاومة والممانعة المزروعة في وجدان وضمير كل العراقيين الأحرار تلهمهم الصبر على المكاره، والاستعداد، وبعزيمة اكبر نحو استكمال تحرير الوطن المستلب، والعمل على صيانة وحدة الشعب، والذود

عن تربة العراق الطاهرة، والإصرار على طرد كل الغزاة، أينما تواجدوا أو حلّوا، والعمل على إسقاط حكومات المرتزقة من قطعان الضالين، ممن كانوا في كل مراحل العدوان على العراق، منذ ١٩٩١ خاصة، أحصنة طروادة للغزو، وشهود زور، وأدوات إرهاب وتنكيل وقتل وجريمة.. وقد كشفت الأيام والأقدار بشكل جلي وواضح، إنهم مجرد مرتزقة وعملاء ولصوص من شذاذ الأفاق جمعتهم الرعاية الأمريكية والإيرانية الصفوية كقطيع أجير بائس ليحكموا العراق، ويقودون أحواله إلى الخراب الشامل.

أن الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق، وهي تستعيد دروس هذه الذكرى، وتتمثل أمام أنظارها جسامة المأساة الوطنية، تشخص معسكر الأصدقاء والحلفاء، وتفرز خنادق الأعداء بوعي التجربة التاريخية المستلهمة من امتداد سنوات العدوان، قرابة ربع قرن، والتي علّمت العراقيين الغيارى على وطنهم: إن الدرس الأول لهم يملي حقائق لا غبار عليها، انه لا سعادة لهم، ولا حياة، ولا استقرار، ولا حرية إلا بظل عودة خيمة جمهورية العراق المستقل، التي يسعى إلى استعادتها كل أحرار وثوار العراق، وهي مناسبة تدعونا جميعا إلى رص الصفوف من جديد وبناء جبهة الشعب الوطنية العريضة الشاملة التي ستقود العراق إلى آفاق الغد والمستقبل المنشود.

عاشت جمهورية العراق، والمجد والخلود لشهداء شعبنا الأبرار المجد للمقاومة الوطنية الباسلة وعاشت الثورة حتى تحقيق النصر

الأمانة العامة للجبهة الوطنية والقومية والإسلامية في العراق

بغداد المنصورة ليلة ١٧ كانون الثاني ٢٠١٦

العمل السياسي والفكري والثقافي
يتكامل مع الكفاح الوطني المسلح ضد الاحتلال

أ.د. كاظم عبد الحسين عباس

لا يعوزنا عمق التشخيص لما حل ويحل بوطننا بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ م . ولا تعوزنا أدوات البحث في كل الجزئيات التي تجمعت لتصل بالعراق وباقي الأقطار التي نفذ إليها السرطان الطائفي .

وسوف آتي من النهاية...

لكي ننهي هذا النمو الخبيث القاتل في جسدنا علينا أن نتخلص من المسبب وهو الاحتلال والأحزاب التي اعتمدها الاحتلال في إدارة العملية السياسية التي لم نتعب من تكرار وصفها من يوم تأسست في أسابيع الغزو الأولى بأنها وجه الاحتلال الأخطر..

يجب إزالة الاحتلال والأحزاب والقوى التي عملت تحت توجيهه وتوظفت في مشروعه التفتيتي. والعملية السياسية الاحتلالية الإجرامية القذرة.

وهذا هو الطريق الوحيد للبدء بالدخول في مرحلة النقاهة لكامل جسدنا الوطني والقومي. لأن النفوذ السرطاني وانتشاره التدريجي قد بدأ ونما بهذه المكونات الثلاثة المتداخلة تداخلاً عضوياً.

إن الحديث عن عمل سياسي أو فكري ثقافي أو ديني توحيدي لم ولن يجدي نفعا مالم يكن مصحوبا بكفاح وطني مسلح ضد الاحتلال وعملائه وسياساته .

كما أن بقاء الوطنيين يدورون في حلقات الخوض في الأسباب والعوامل التي أدت إلى الاستجابة للمد والعوامل المذهبية في هذا الجزء من الوطن أو ذاك ، من هذا المذهب أو ذاك، لن يكون لها أي بعد تأثيري ولن تخرج عن اطر استهلاك الذات والنفخ في قرب مثقوبة والتنفيس عن القهر والرفض القاصر ما لم يرفدها تنظيم وعمل مسلح يدك أوكار الطائفية في مقرات حزب الدعوة والحزب الإسلامي على حد سواء.

إن مجازر المقدادية في ديالى ستتكرر في بغداد قريبا وفي الأنبار. وايران التي تحتلنا وأزلامها لن توافق على قطع الطريق إلى الشام، فالأنبار لا تقل أهمية لها ولمشروعها التفريسي عن ديالى وبغداد. وأميركا بإدارتها الراهنة متوافقة مع ايران وهي التي مكنتها عبر تمكين أحزابها وميليشياتها والحالمين بالإقليم مثل الحالمين بوقف المد الطائفي بإصلاح سياسي .

نحن نمتلك المفاتيح عبر مقاومتنا المسلحة الباسلة، والتي سيكون لها القول الفصل عما قريب، وسيكون لنيران غضبها المقدس وقع العواصف فور انقشاع غيوم المعارك التي تقع الان، والتي ليس لشعبنا بها لا ناقة ولا جمل... وسينطلق رجال جيش الطريقة النقشبندية الغيارى.. ورجال جبهة الجهاد والتحرير والخلاص الوطني الأحرار... ورجال القيادة العامة للقوات المسلحة عقل الثورة الشعبية، وقادتها من عرين الاسود، ويفتحون من جديد صفحات المجد التي قصمت ظهر الاحتلال .. والله المستعان.

* * * *

من مأساة التهجير الفلسطيني إلى مأساة التهجير العربي

حسن خليل غريب

قبل البدء في كتابة هذا المقال، أود الإشارة إلى أن الدافع الرئيسي من كتابته كان لتصحيح أخطاء تقع بها بعض الأوساط الإعلامية ممن نحترمها ونجلها، وهي ربط مأساة التهجير العربي التي نشاهدها في هذه المرحلة بالموقف من الأنظمة الديكتاتورية. وحتى لا نعطي صكاً بالبراءة للمتآمرين الحقيقيين على القومية العربية، وخاصة إعلام مشروع الشرق الأوسط الجديد، ونعفيهم من مسؤولية التسبب الفعلي بمأساة التهجير الجماعي، ويتم ذلك عن غير قصد بعض من نحترم عندما يردون أسباب المأساة ويضعونها في رقاب أنظمة يمكنها أن ترتكب جرائم كثيرة باستثناء جريمة تهجير الشعب الذي تحكمه. فهي إما أن تقمعه، وحتى تقتله، ولكنها لن تقدم على تهجيره واقتلاعه من أرضه.

ومن ناحية أخرى، وحتى لا يحسب أحد أن نظام (العملية السياسية في العراق) مشمولة بملاحظتي أن يستدرك هذا البعض ولا يخرج عن قصدي الحقيقي فأنا أصنِّف ذلك النظام كجزء من جوقة المتآمرين الذين يعملون على تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الجديد. وهو إذ مارس سياسة الإقصاء والتهجير والاعتقال والقتل للعراقيين الوطنيين منذ اليوم الأول للاحتلال الأميركي، فهو ما يزال ضالعاً في هذه المؤامرة لأنه لا تهمه وحدة أرض العراق وشعبه. بل وجد من أجل تفتيت العراق أرضاً وشعباً.

حتى لا تكون مأساة التهجير العربي اقتلاع من الوطن من أجل اقتلاع الوطن، كما حصل في مأساة اقتلاع الشعب الفلسطيني، وهو ما تعمل له كل الدوائر الطامعة بتمزيق الأمة غربية أكانت أم شرقية، كان لا بد من الإضاءة بمنظار مختلف على مشاهد المسلسلات التلفزيونية التي تؤشر على عمق المأساة القومية، تلك المسلسلات التي تعرضها وسائل الإعلام في شتى بقاع العالم، لتنقل إلينا مشاهد الإهانات والإذلال التي يتعرض لها المهاجرون – المهجَّرون العرب إلى الدول الأوروبية.

من خلال ما قمنا برصده من مواقف صادرة حول تحميل مسؤوليات ما يحصل، من منطلق حسن النية أو سوئها، وجدنا أنها تندرج في مسلكين:

-أولها يقوم بتحميل الأنظمة الديكتاتورية وزر ارتكاب جريمة التهجير.

-والآخر ينظر إليها بمنظار من يُحمِّل المسؤولية للأنظمة العربية ويدعوها لتحمل واجباتها في إيواء المهاجرين واحتضانهم بعاطفة الانتماء القومي.

وكأنهم بذلك يختزلون مأساة الوطن المهدد بالتفتيت، ويتناسونها ويحسبون أن العلاج سيكون بإيواء المهجَّرين وتوفير لقمة الغذاء لهم. ولم نجد سوى القليل ممن يلقي بالمسؤولية على أكتاف مخطط الترانسفير الجماعي المرسوم للشعب العربي من قبل القوى الضالعة بتنفيذ مخطط الشرق الأوسط الجديد.

وبين هذا الموقف وذاك ضاعت ثلاثة أرباع الحقيقة، والوقائع التي تؤكد أن من يتحمل فعلاً جريمة التهجير، هي تلك الدوائر المعادية التي اقتنصت فرصة الحراك الشعبي العربي من أجل تمرير مخططاتها تحت دخان شعارات حقة، وانحرفت بتلك الشعارات إلى ما تريد تنفيذه من باطل، وهذا الأمر يؤدي إلى إبعاد جريمتها عن الأنظار. ولأن الحراك ابتدأ بشعارات إسقاط الأنظمة الديكتاتورية وتحول الحراك الشعبي بإرادة من تلك القوى إلى حراك فوضوي فحروب أهلية وطائفية وعرقية، ظلَّت في أذهان من ألقى بوزر جريمة التهجير في رقاب الأنظمة الديكتاتورية صورة المشهد الأول من دون أن يلتفت إلى الانحرافات التي طرأت على تلك الصورة. وهكذا يتم تجهيل سماوات الفاعل الحقيقي وتتم تغطيته بقبوات الفاعل الذي أريد له أن يكون مسؤولاً عنها.

وكي لا نقع في خطأ الموقف الذي أصبح منتشراً كـ(خطأ شائع)، كان لا بد من تظهير بعض الأسباب التي علينا أن نعرضها ليس دفاعاً عن الأنظمة الديكتاتورية كما قد يتبادر

إلى أذهان البعض، ولكن من أجل أن لا ينجو المجرم الحقيقي من وزر فعلته.

أن يكون في الوقت الذي على كل عربي صادق أن يكشف اللثام عن الحقيقة كاملة مما يساعد على النظر بموضوعية إلى مأساة جريمة التهجير الجماعي للعرب من أوطانهم هرباً من الموت في ظل الفوضى العارمة التي يعيشها أكثر من قطر عربي منذ أكثر من أربع سنوات. وأما الحقيقة فهي أن القوى المعادية للقومية العربية ما تزال تلهينا عن العمل على تعرية دورها في نشر الحروب الأهلية والطائفية والعرقية وتغذيتها بالوقود من أجل تفريغ هذا القطر أو ذاك من أبنائه بهدف توطين البدائل لتغيير الهوية الوطنية إلى هوية استيطانية. وهذا شبيه بما يحصل في العراق على أيدي النظام الإيراني، كتقليد لما فعلته الصهيونية مع الشعب الفلسطيني، حينما ارتكبت استراتيجية التهجير الجماعي للفلسطينيين من أجل توطين اليهود الآتين من كل أنحاء العالم.

وعلى غرار ما كان سائداً في مرحلة التهجير الجماعي للفلسطينيين في العام ١٩٤٨، كانت شريحة من اليساريين العرب تحمل مسؤولية تهجيرهم للرجعية العربية، وتعفي الصهاينة ومؤيديهم من تبعة تلك الجريمة تحت أسباب واهية، وهي أنه لما كان الفلسطينيون يعانون من تخلف الأنظمة العربية السياسية، أو من رجعية زعمائهم، كما روِّج فعلاً أولئك اليساريون، وصلوا إلى نتيجة رفعوا شعاراً يقول على أن اليهود سيأتون بالديموقراطية لتنقذ الفلسطينيين من تخلف تلك الأنظمة، أو من رجعية زعمائهم.

وبمثل هذا الإخراج الإعلامي اليساري، الذي ثبت فعلاً أنه كان موقفاً سياسياً أحمقاً، حُمِّلت الأنظمة الرجعية والقيادات الفلسطينية، التي اتهموها بالبورجوازية، وزر جريمة التهجير الجماعي للشعب الفلسطيني، بينما نجت الصهيونية من تلك التهمة. ولذا ما يثير مخاوفنا الآن من التجهيل الذي يعمل الإعلام المعادي عليه هو إلقاء تهمة التهجير على أنظمة يمكنها أن ترتكب كل الجرائم باستثناء جريمة التهجير. أليس هذا تغطية، عن حسن نية أو سوئها، على جريمة لا يمكن أن يرتكبها إلاَّ مستعمر يريد تفريغ الأوطان من سكانها ليبتلع الأوطان بالكامل؟

لقد أعفت بعض الحركات اليسارية، حينذاك، الصهيونية من الجريمة، وغطت سماوات جريمتها بتهجير الفلسطينيين وغطتها بقبوات التخلف العربي، وخاصة بقبوات الرجعية. ونحن نخشى اليوم، أن يسلك البعض، ممن لا نشك بنواياه الحسنة، ذلك الخطأ بحسن نية، فيقع في فخ الخداع الإعلامي الذي تمارسه القوى الضالعة بمخطط التهجير الجماعي لشعب العربي لأغراض لم تعد خافية على أحد. ولكي تنفي المسؤولية عن نفسها، يهمها أن يضع الإعلام وزر جريمة التهجير بـ(رقاب الأنظمة الديكتاتورية).

وكي لا ينتهي بنا المطاف بارتكاب خطأ مماثل، كان لا بُدَّ من بعض التفصيل، ولكن على قاعدة أن الأنظمة الديكتاتورية يمكنها أن ترتكب كل أنواع الجرائم باستثناء ارتكابها جريمة التهجير القسري للشعوب التي تحكمها.

في تاريخ الديكتاتوريات الحديثة لم يُسجِّل ذلك التاريخ أنها كانت تسمح بخسارة أي جزء من أراضي الدولة التي تحكمها، أو أن تفرِّط بجزء من الشعب الذي تحكمه، بل كانت حريصة على أن تحكم أرضاً أوسع وشعباً أكثر. ولنفترض أن ذلك السلوك لم يكن مبنياً على حس وطني أو قومي أو طبقي، بل نفترض أنه من المهم للديكتاتور أن يحكم أوسع قطعة من الأرض، وأكبر حشد من الشعب.

وإذا انتقلنا إلى تاريخ الأنظمة الديكتاتورية العربية بعد إنشاء النظام القطري العربي، على مقاييس اتفاقية سايكس بيكو، لم يسجل تاريخها أنها فرَّطت بجزء من أرضها أو من شعبها، بل كانت حريصة على المحافظة عليها كاملة. وهذا لا يعني أنها حكمت الأرض والشعب بعدالة ومساواة، أو أنها سمحت للشعب أن يمارس حقوقه الديموقراطية. كما لا يعني ذلك أيضاً أن ديكتاتوريتها كانت تسمح بإمكانية تفريطها بجزء من الشعب الذي تحكمه أو بقطعة من الأرض الوطنية.

ولأن صورة التهجير العربي المأساوي، خاصة صورة تهجير العراقيين والسوريين في المرحلة الراهنة، برزت على أعلى درجات المأساة الإنسانية والإذلال الإنساني، تعود أسبابها الحقيقية إلى الإيديولوجية الاستعمارية التي كانت من أهم الأدوات التي استخدمتها الدول المتواطئة في إذلال الشعب العربي لدفعه قسراً للقبول بتقسيم الأقطار العربية. وما كان التهجير الذي يلحق بالشعبين العراقي والسوري إلاَّ من أجل اجتثاث الشعور القومي من نفوسهم خاصة وقد أثبتت مسارات التاريخ المعاصر أن النبتة الأولى للشعور القومي والدعوة إلى الوحدة القومية كانت قد انطلقت من على تلك الأرض، والتي احتضنت أولى التجارب الوحدوية في التاريخ المعاصر. ولهذا كانت الدولتان اللتان نبتت على أرضهما الدعوات القومية وشعاراتها الدعوة للوحدة العربية محط أنظار المخططات الاستعمارية – الصهيونية من أجل ضرب وحدتيهما أرضاً وشعباً.

التبادل السكاني
إجراء ملتبس ومشبوه

كتب المحرر السياسي

في كل حرب تقع، وفي كل صراع يتفجر ويأخذ طابعاً عنفياً معسكراً، يحصل تدمير في المناطق التي تدور فيها رحى المعارك سواء كانت بين أطراف داخلية إذا ما كانت الحرب أهلية، أو كانت بين أطراف دولية أو مختلطة ما بين الداخلي والخارجي وبتعبيراته السياسية ما بين الأهلي والدولي والإقليمي من ضمنه. وفي كل حرب ينتج عنها، تدمير، وتهجير سكاني لمن يقع ضمن نطاق العمليات العسكرية، أما لدرء خطر، وأما لانعدام الخدمات وعدم القدرة على توفير الحاجيات الضرورية والأساسية. والصراع المتفجر في سوريا لا يشذ عن هذه القاعدة إطلاقاً. لكن ما يميز تداعيات هذا الصراع على الواقع المجتمعي في سوريا، هو شموله كافة الأراضي السورية بحواضرها المدنية وأريافها وكل ما يقع ضمن المساحة الجغرافية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب.

وأن يحصل تدمير في سوريا فهذا ليس مستغرباً، وأن يحصل تهجير ونزوح سكاني إلى أماكن أكثر أماناً سواء في الداخل السوري أو خارجه فهذا ليس مستغرباً أيضاً، لكن حجم التدمير والنزوح جعل هاتين الظاهرتين أي التدمير والتهجير يرتقيان إلى مستوى الكارثة الوطنية.

ومن بديهات الأمور انه عندما تنتهي الحرب أو يتم احتواء الصراع عبر حلول سياسة أن تبدأ عملية إعادة البناء وعودة المهجرين والنازحين إلى ديارهم إلا قلة قليلة، وهي التي ترتبط بواقع معيشي مطبّع وخاصة في مناطق النزوح الداخلي وهذه تكون قاعدة عامة تفرض نفسها عندما تضع الحرب أوزارها. وهذا ما يفترض أن يكون ملحوظاً من كل الذين وقعوا تحت إمداءات الصراع المتفجر، وما ترتب عليه من نتائج سياسية واجتماعية.

وإذا كان الصراع المتفجر في سوريا قد طال أمده وهذا أمر طبيعي في ظل تداخل مصالح وأهداف قوى الداخل السوري من موقع السلطة والمعارضة مع مصالح قوى الإقليم والقوى الدولية، وكلها غرقت في أتونه الذي تتجاذبه الاستراتيجيات الإقليمية والدولية المتقابلة، إلا أنه من غير الطبيعي أن تترافق مع جولات الصراع هذه تصدٍ لحل مشاكل مرتبطة بحصار مفروض على مناطق معينة عبر تبادل سكاني تشرف عليه أطراف منخرطة في الصراع مباشرة ومداورة وتحت عنوان فك الحصار وتوفير ممرات آمنة لانتقال المقاتلين.

هذا التبادل السكاني، يعني أن سكاناً يقيمون في منطقة معينة ويشكلون أقلية بالاستناد إلى معتقدهم الإيماني أو المذهبي قياساً إلى الخط الأكثري المحيط، يتم نقلهم إلى مناطق أخرى تكون مفتوحة على محيط متماهي في الاعتقاد الإيماني والمذهبي وبحيث يتم إسكانهم في هذه المناطق التي دمرت وهجر سكانها. وهذا يعني، أن الصراع المتفجر مع ما ينتج عنه من تدمير وتهجير، بات ينتج تغييراً في الواقع الديموغرافي وبرعاية "رسمية". وهذا يعني أيضاً أن الصراع المتفجر في سوريا، بات يفرز نتائج كتلك المرتبطة بإعادة "التسكين" وهنا تكمن الخطورة الكامنة وراء هذه الخطوات والتي يبدو أنها ترتبط بما يرسم من خارطة سياسية جديدة للتركيب البنيوي الشعبي وعملية إعادة توزعه على قاعدة الصفاء الإثني والمذهبي تمهيداً لإعادة تركيب السلطة كبناء فوقي يحاكي البناء التحتي للمكونات المجتمعية. وأن ما يثير الاستغراب أن المنظومة الأمنية السياسية التي تنخرط في الصراع من خلال موقعها السلطوي هي طرف أساسي في إنفاذ هذه الخطوات، وكان يفترض بها وهي تدعي حرصاً على وحدة وطنية ينشد أبناؤها إلى هوية وطنية أن تقاوم بشدة مثل هذه الإجراءات، لأنها تضعف من البنية الوطنية، وتفتح الطريق لتشكيل هويات طائفية وأثنية على حساب الهوية الوطنية الواحدة الجامعة.

نقول أن هذا مستغرب عن سلطة يفترض فيها أن تقاوم الفرز السكاني على أسس مذهبية وطائفية وأثنية، لأنها تجسد بالمنظار الدستوري المرجعية المؤتمنة على حماية المقومات الوطنية في وحدة الأرض والشعب والمؤسسات.

وإذا كانت القوى التي تنخرط في الصراع من موقع المعارضة وبعضه مرتبط بأجندات خارجية مشبوهة أو مدفوعاً بمحفزات مذهبية وأثنية حادة، تعمل لأجل ذلك، فإن على السلطة التي تواجه بحركة الاعتراض أن تقاوم سياسية الفرز السكاني، وتحافظ على الاختلاط السكاني وتحمي السجلات المدنية وسجلات التملك من التلف والتخريب. أما وأن هذا الأمر لم يحصل فثمة قطبة مخفية وأن عملية التبادل السكاني ليست ملتبسة وحسب بل هي مشبوهة.

إن فك الحصار عن المدنيين في الحروب الأهلية والمدولة هو مطلب إنساني محق و استعمال المدنيين دروعاً بشرية إجراء يحاسب القانون الدولي الإنساني. والإشراف على فرض هدنة عسكرية تفرضها الضرورات الإنسانية، أمر يؤخذ به في كل أشكال الحروب والصراعات. لكن أن يرتبط استغلال الحاجة الإنسانية المرتبطة بالأمن الحياتي للمواطن – الإنساني، بهدف سياسي يتعلق بإعادة التركيب الديموغرافي وإعادة التوزع السكاني ففي الأمر شبهة ولهذا يجب إدراك أبعاد الخطورة المترتبة على تنفيذ إجراءات إعادة "التسكين" في ظل معطى الضغط الأمني.

إن ربط هذه المسألة بتوفير الأمن المواطنين يستشف منها أنها مرتبطة بتهيئة الأرضية لواقع شعبي – سياسي جديد لن يكون في صالح سوريا التي لم تعرّف إلا بكونها قلب العروبة النابض وليس بلداً تسكنها مكونات مذهبية وأثنية يراد لها ان تعطى هويات سياسية على حساب الهوية الوطنية الجامعة.

إن أمن المواطن الحياتي والمعيشي هو حق من حقوقه الأساسية، لكن هذا الحق لا يكون على حساب الأمن الوطني. فإذا سقط الثاني أو ضعفت عوامل منعته، فإن الأول لن يكون في مأمن حتى ولو لم تكن حرب أهلية معسكرة. ولذا فإن الأولوية في التصدي للقضايا الأساسية هي توفير مرتكزات الأمن الوطني وعكس ذلك، فإن علامة الاستفهام تلف كل إجراء يضعف التماسك الوطني، والتبادل السكاني أنموذجاً.

حصار المدنيين وتجويعهم – "مضايا" نموذجا جريمة ضد الإنسانية

كتب المحرر السياسي:

الصور التي تناقلتها وسائل الإعلام عن الحالة الإنسانية في "مضايا"، أقشعرت لها الأبدان، لما انطوت عليه من مشهدية مأساوية أبرزت حجم المعاناة التي يعيشها سكان مدنيون، يبس ضلعهم وجف ضرعهم ولم يعد يجدون ما يقتاتون به إلا الأعشاب وبقايا كسر الخبز تحت ركام الأبنية المدمرة.

و"مضايا" التي أطلقت حملة إعلامية لإنقاذ أبنائها من موت محتم ليست الوحيدة التي تلظت واكتوت بنار الحرب التي حصدت حتى الآن ما يقارب نصف مليون وشردت الملايين، ومن لم يقتل أو يتشرد وقع ضحية الحصار الذي فرضته سياقات العمليات العسكرية، وبحسب إحصاءات الأمم المتحدة فإن عدد المدنيين الذين يحاصرون هم بحدود ٤٠٠٠٠٠ نسمة وهم يتوزعون على مساحة الأرض السورية في ريف دمشق وعنوانها الصارخ "مضايا"، وفي ريف أدلب وعنوانها المأسوي "الفوعة وكفريا" وفي ريف حلب وعنوانها "نبل والزهراء" ،هذا إلى أحياء أخرى في حمص وريفها وفي الشرق السوري. وبحسب تقديرات الأمم المتحدة فإن ٢٠٠،٠٠٠ نسمة تحاصرهم "داعش" و١٩٠،٠٠٠ نسمة تحاصرهم قوات النظام والتشكيلات الملتحقة به

و١٢،٥٠٠ نسمة تحاصرهم "النصرة" وتشكيلات أخرى. وإذا كانت المأساة الإنسانية في مضايا فاقت غيرها، فلأن الأماكن الأخرى كانت تصلها مساعدات بطريقة الإنزال الجوي أو بوسائط أخرى. وسواء اعتبر البعض أن هناك تضخيم في إبراز الوضع المأسوي الذي تنوء تحته المناطق المحاصرة أو لم يكن، إلا أن ما دون هذا التضخيم يكفي لجعل محاصرة المدنيين وما يترتب عليه من نتائج إنما يرتقي إلى مستوى الأفعال المحظورة التي نصت عليها الاتفاقيات الدولية.

فالمادة (١٤) من البروتوكول الإضافي الثاني لعام /

١٩٧٧ نصت على أنه:

"يحظر تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب القتال، ومن ثم يحظر، توصلاً إلى ذلك، مهاجمة أو تدمير أو نقل أو تعطيل الأعيان والمواد التي لا غنى عنها في بقاء السكان المدنيين على قيد الحياة ومثالها المواد الغذائية والمناطق الزراعية التي تنتجها والمحاصيل والماشية ومرافق مياه الشرب وشبكاتها وأشغال الري".

هذا البروتوكول الذي طور وأكمل المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩ نص أيضاً في مادته السابعة عشرة على حظر الترحيل القسري للمدنيين وجاء في البند (٢) من هذه المادة: لا يجوز إرغام المدنيين على النزوح عن أراضيهم لأسباب تتعلق بالنزاع.

أما المادة الثالثة من اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩، فقد نصت على أنه "في حالة قيام نزاع مسلح ليس له طابع دولي في أراضي أحد الأطراف السامية المتعاقدة، تبقى محظورة في جميع الأوقات والأماكن:

١- الاعتداء على الحياة العامة والسلامة البدنية، وبخاصة القتل بجميع أشكاله، والتشويه والمعاملة القاسية والتعذيب،

٢- أخذ الرهائن.

٣- الاعتداء على الكرامة الشخصية.

ويجوز لهيئة إنسانية غير متحيزة، كاللجنة الدولية للصليب الأحمر أن تعرض خدماتها على أطراف النزاع، وليس في تطبيق هذه الأحكام ما يؤثر على الوضع القانوي لأطراف النزاع.

إن ما يتعرض له المدنيون المحاصرون بنيران الحرب في سوريا، وخاصة في "مضايا" باعتبارها النموذج الصارخ هو جريمة ضد الإنسانية بحسب النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. فالمادة السابعة من هذا النظام تعتبر أن الجريمة ضد الإنسانية تتحقق أركانها المادية في أعمال الإبادة وأبعاد السكان أو النقل القسري للسكان والأفعال اللاإنسانية التي تتسبب عمداً في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصحة العقلية أو البدنية. وتشمل الإبادة تعمد فرض أحوال معيشية، من بينها الحرمان من الحصول على الطعام والدواء بقصد أهلاك جزء من السكان.

مما تقدم يتبين أن الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالحق الإنساني في زمن الحرب، تشمل بأحكامها كثيراً من الحالات التي ظهرت في سياق الصراع المتفجر في سوريا نظراً لانتهاكات حقوق الإنسان التي مارسها كل المنخرطين في آليات الحرب الدائرة. ولذلك لا يمكن استثناء أحد من المسؤولية المترتبة على الانتهاكات الخطيرة والتي بعضها يرتقي إلى جرائم ضد الإنسانية وبحسب ما نص عليه النظام الساسي للمحكمة الجنائية الدولية .وفي مجال استعراض بعض هذه الانتهاكات على سبيل المثال لا الحصر: عدم التفريق بين المدنيين والمقاتلين في العمليات العسكرية، تدمير المرافق الحياتية وذات الصلة بالخدمات الإغاثية، محاصرة مدن وقرى وتعريض السكان لأقسى أنواع المعاناة، من مرض وجوع، النقل القسري للسكان، اتخاذ المدنيين كدروع بشرية، الاعتقالات والتعذيب والإخفاء القسري....

كل هذه الأعمال، تشكل انتهاكاً خطيراً للقانون الدولي الإنساني الذي سنت أحكامه لإسباغ حمايته على الذين تنتهك حقوقهم في أوقات الحرب والنزاعات المسلحة.

وعليه، فإن المسؤولية الجرمية تطال من يثبت ارتكابه فعلاً جرمياً يقع تحت التوصيف القانوني الذي ينعقد اختصاص القضاء الجزائي الدولي للمقاضاة بشأنها وفق ما نص عليه النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

هذا النظام حدد الجرائم الذي ينعقد اختصاصها للنظر فيها وهي جريمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب وجريمة العدوان.

وأنه من خلال مقاربة أوضاع المناطق التي تقع ضمن الحصار في سياق العمليات العسكرية الدائرة، فإن ما يرتكب بحق هذه المناطق في" مضايا" كما في "الفوعة وكفريا" وأيضاً في" نبل الزهراء" وفي حي الوعر في حمص وقبلها مخيم اليرموك والحجر الأسود إنما هي جرائم ضد الإنسانية وبالتالي فإن مقاضاة من ارتكب هذه الأفعال وخاصة لجهة الحصار المفروض على المدنيين تبقى قائمة لأنها جرائم لا تسقط بالتقادم.

من هنا فإن هذه الجرائم لا تكفي الإدانة لها ولمن يرتكبها. وإذا كانت هذه الإدانة مطلوبة كموقف أخلاقي وإنساني، إلا أن من يثبت ارتكابه لها يجب أن لا يفلت من العقاب. وأنه في مجال تحديد المسؤولية فإن كل من يرتكب فعلاً ويرمي إلى محاصرة المدنيين لأغراض عسكرية وجعلهم يعيشون معاناة شديدة وتصبح حياتهم مهددة بالخطر الشديد هو مسؤول. لكن من يتحمل المسؤولية الأكبر هو الطرف الذي يعتبر مسؤولاً بحكم مرجعيته الدستورية، وبحكم التزاماته الدولية وانضمامه إلى الاتفاقيات والمواثيق الدولية ومنها اتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكولان الإضافيان المحلقان. وعليه فإن مسؤولية النظام تتقدم على مسؤولية الأخرين لأنه كان عليه أن يتصرف ليس باعتباره طرفاً في النزاع وحسب بل باعتباره يتحمل المسؤولية عن توفير الحماية للمدنيين بحكم مسؤوليته الدستورية التي وأن سقطت واقعاً إلا أنها ما تزال قائمة لكونه يمثل "الشرعية" الدستورية تجاه العالم. والى أن تتغير المعطيات السياسية التي تدخل البلاد مرحلة إنتاج نظام جديد بقواعد وضوابط دستورية جديدة وهي قادمة ،فعليه أن يقلع عن التعامل مع البيئات الشعبية الخارجة عن سيطرته بالأسلوب الميليشياوي و"مضايا" نموذجاً.

* * * *

كلام هادئ في خلفية الموقف الإيراني من "النمر"

بقلم المحامي حسن بيان

أثارت قضية إعدام المواطن السعودي، الشيخ نمر النمر مع آخرين بلغ عددهم ٤٧ شخصاً عاصفة سياسية هو جاء أين منها ردة الفعل على "عاصفة الحزم" لعشرة أشهر خلت.

هذه القضية وتحديداً إعدام النمر رفعت التوتر في العلاقات السعودية – الإيرانية إلى حدها الأقصى. لكن ما يلفت النظر أن ردة الفعل الإيرانية من يدور في الفلك الإيراني، بلغت حداً من الانفعالية تجاوز حدود المعقول، وكانت أولى تداعياتها قطع العلاقات الدبلوماسية كرد سعودي مباشر على اقتحام مقر بعثها الدبلوماسية في طهران.

في سياق تفاعلات هذه القضية ثمة أمر توقف عنده كثير من المراقبين، وهو أن ردة الفعل الإيرانية تمحورت حول إعدام النمر دون سواه. وهذا ما يجدر التوقف عند دلالاته لمقاربته بهدوء بعيداً عن الانفعالية وقراءة حقيقة الموقف الإيراني بعيداً عن "البروبغندا" الإعلامية التي غالباً ما تحول دون مقاربة الأمور بموضوعية وعليه لتسجل النقاط التالية:

أولاً: قد يكون لكثيرين موقف من عقوبة الإعدام، وهذه مسألة فيها وجهة نظر قد يؤخذ بها وقد لا يؤخذ. وإذا كانت بعض الأنظمة القضائية قد أسقطت عقوبة الإعدام من تشريعاتها الجزائية إلا أن كثيراً من التشريعات ما تزال تأخذ بها وتعتبرها من صلب المنظومة العقابية. وأنه على سبيل المثال لا الحصر فإن إيران تعمل بعقوبة الإعدام كما السعودية وكل الدول العربية ودول أجنبية ومنها أميركا والصين وروسيا ولذلك فإن السعودية ليست الدولة الوحيدة في العالم التي تطبق عقوبة الإعدام على بعض الأعمال الجرمية.

ثانياً: من المعروف أن تطبيق القوانين وأحكام الشريعة في الدولة الوطنية هي مسألة سيادية، وهذا مبدأ عام تنص عليه الدساتير كما أحكام القانون الدولي العام إلا ما اعتبر ماساً بالأمن والسلام الدوليين، وأن تطبيق الأحكام ومنها عقوبة الإعدام لا تندرج ضمن القضايا التي تهدد الأمن والسلام الدوليين. وعلى هذا الأساس، فإن تدخل أي دولة في شؤون دولة أخرى بما يتعلق بالقضايا التي تعتبر سيادية إنما هو تدخل يتناقض وأحكام القانون الدولي وبالتالي هو تعدٍ على السيادة الوطنية.

ثالثاً: قد يكون مفهوماً موقف دولة ما، من تنفيذ عقوبة الإعدام، إذا كانت قوانينها الوطنية لا تجيزها، لكن هذا الموقف يصبح ملتبساً ومشبوهاً، عندما تدين دولة عقوبة الإعدام وسجلها حافل بتطبيق عقوبة الإعدام لأسباب مختلفة ومن خلال ما هو معروف وموثق، فإن إيران تأتي بعد الصين في عدد الذين تنفذ فيهم عقوبة الإعدام، وإذا ما قورن عدد سكان الصين بإيران، فإن الأخيرة تحتل المرتبة الأولى بامتياز.

رابعاً: في مقاربة موقف إيران من قضية النمر، كان يمكن للموقف أن يكون مفهوماً أو على الأقل مبرراً، لو أن النمر كان مواطناً إيرانياً وله حصانة دبلوماسية الصين، لكن أن تهوج وتموج لإعدام النمر وهو مواطن سعودي، وسجلها ليس ما يشير فيه إلى احترامها حقوق الإنسان، فالمسألة لا يبدو أنها متعلقة بقضية حقوق الإنسان وحرية إبداء منها، بل تتعلق بقضية أبعد من ذلك، والجزم فيها أنها ترتبط أولاً بخلفية السلوك الإيراني حيال معتنقي المذهب الجعفري والذي هو مذهب رسمي للدولة الإيرانية، كما ترتبط ثانياً بخلفية المشروع السياسي الإيراني حيال العمق القومي العربي.

خامساً: إن النظام الإيراني الذي تحكم سلوكه نظرية ولاية الفقيه، وهي نظرية فقهية خلافية حتى عند المدارس الفقهية الشيعية يريد أن يجعل من نفسه استناداً إلى هذه النظرية مرجعية مذهبية لكل شيعة العالم واستطراداً جعل نفسه مرجعية سياسية، وعليه فإن إيران تريد أن تعد نفسها من خلال ثنائية هذه المرجعية المذهبية والسياسية دولة قومية لكل الشيعة في العالم وهنا تكمن الخطورة. وعندما تعتبر إيران أن الشيعة الذين يأخذون بنظرية ولاية الفقيه مرتبطين بالمرجعية الإيرانية فهذا يعطيها بنظرها مبرراً للتدخل في شؤون الأخرين.

سادساً: في ضوء هذه الخلفية لحقيقة الموقف الإيراني، فإن النظام الإيراني يريد التعامل مع "الشيعة" في العالم وكأنهم جاليات إيرانية، وهنا تكمن إشكالية الموقف الإيراني الذي يعتبر تدخله في شؤون الآخرين مبرراً شرعياً حتى ولو كان على حساب السيادة الوطنية للدول الأخرى التي تتكون شعوبها من حكومات مجتمعية متعددة ومنها من يأخذ بالمعتقد الشيعي مذهباً طقساً سلوكياً وفي نظام المعاملات.

سابعاً: في ضوء هذه الخلفية لحقيقة الموقف الإيراني، تفهم مواقف الأخرين الذين يتصدون لهذا الموقف خاصة إذن تعلق الأمر بالأمن الوطني والقضايا السيادية ومنها قضية تطبيق القوانين والأحكام الشرعية النافذة. وموقف السعودية نموذجاً. وأنه بغض النظر عن الموقف من عقوبة الإعدام رفضاً أو تأييداً، فإن الموقف الإيراني من قضية النمر وفي ضوء الخلفية الحقيقية لموقف النظام الإيراني وطبيعة مشروعه السياسي، لم يكن صاعقة في سماء صافية، بل أتى في توقيف يحتدم فيه الصراع بين مشروع

متعدد الأذرع والذراع الإيراني واحد منه وفي استهداف واضح للأمة العربية بأنها القومي وأمن مكوناتها الوطنية. وهذا ما يجعل الموقف الإيراني من قضية النمر قضية لا علاقة لها لا من قريب ولا بعيد بقضية حقوق الإنسان. لأن القضية من ألفها إلى يائها ترتبط بالأمن القومي العربي وبالمصدات العربية لقوى المشروع المهدد لهذا الأمن والدور الإيراني واحد من آلياته التنفيذية.

ثامناً: قد يكون لكثيرين موقف من طبيعة النظام في السعودية سواء على المستوى السياسي أو على مستوى الحقوق المدنية، وأن أحداً لا يمكنه القول أن السعودية هي دولة رائدة في احترام حقوق الإنسان، لكن أن تستغل قضية داخلية في بلد يمارس حقه السيادي على مواطنيه لأغراض سياسية تتجاوز حدود تسجيل الموقف إلى الانخراط في مشاريع التخريب المجتمعي، فهذا ما يوجب اتخاذ الموقف الذي ينسجم ومستوى الخطورة المهددة للأمن الوطني والتماسك المجتمعي.

ومن يلتبس الأمر عليه ولا يدرك أي بعد سياسي ينطوي عليه الموقف الإيراني من السعودية ودورها على الصعيد العربي بعد انكفائية مواقع عربية أساسية وتدمير أخرى، عليه أن يحكم على موقف السعودية من خلال ردة الفعل الإيرانية.

وبما أن ردة الفعل الإيرانية بلغت حد الانفعالية بعيداً عن كل ضوابط الخطاب السياسي، فهذا يعني أن الدور الذي تضطلع به السعودية اليوم وتحت عنوان التصدي للتغول الإيراني في العمق العربي هو دور إيجابي بانعكاساته على الأمن القومي العربي واستناداً إلى هذه الإيجابية يجب تحديد أسس التعامل معها. فإذا كان طرف يضمر عدائية تجاه الآخر، وبدا على هذا الطرف الانزعاج من سلوك الآخر، فإن الآخر هو في الاتجاه الصحيح ولهذا يجب تأييد موقف السعودية في تصديها للدور الإيراني وحبذا لو غير النظام الإيراني من سلوكه لكن على من تقرأ مزاميرك يا داوود!

إلى أصحاب الوساطات لوقف التصعيد بين السعودية وإيران:
إطفاء ألسنة اللهب لن يُخمد الحريق، بل إقفال خزان وقود (تصدير الثورة)

حسن خليل غريب

إذا اشتعلت النيران في خزان للوقود تتصاعد ألسنة اللهب، ويكون دور الإطفائي النبيه أن يفتش عن الخزان الذي يغذي الحريق من أجل معالجة تسرب الوقود منه كعلاج أساسي وضروري لإطفائه.

وهذا ينطبق على ما يُسمى بالتداول السياسي الحالي إيقاف حالة التصعيد الخطابي بين السعودية وإيران. ورداً على ما يتم التداول به من دخول فاعلي الخير لرأب الصدع بينهما، نرى أنه ليست هكذا تتم عملية إطفاء الحريق المندلع في علاقاتهما الديبلوماسية والسياسيةا، لأن هذا الدخول شبيه بدور الإطفائي غير النبيه الذي يكافح ألسنة اللهب من دون الاهتمام بمصدر الحريق. وقد خُيِّل للكثيرين أن حصول التصعيد بينهما قد بدأ منذ نفَّذ القضاء السعودي الحكم بإعدام الشيخ السعودي نمر النمر لإدانته بتهمة أساسية هي تعاونه مع جهة أجنبية ضد أمن بلده.

قبل تنفيذ حكم الإعدام كانت العلاقات بين السعودية وإيران على غاية من التوتر والتصعيد حتى ولو لم تظهر علاماته الدالة عليه، فجاء التنفيذ بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، أو عود الثقاب الذي أشعل الحريق، فظهرت ألسنة لهبه بشكل واضح أمام من كانوا لا يأبهون بأسباب الخلاف الاستراتيجي بينهما، أو لم يتعبوا أنفسهم برؤيتها. ومن أجل الكشف عن حقيقة هذا التصعيد يصبح من الضروري أن نفتِّش عن الأسباب الأساسية التي رفعت أجواء التصعيد الإعلامي إلى سقفها الأعلى الذي بدا واضحاً للعيان.

ومن أجل التقديم لذلك، نرى أن الصراع بين النظامين المذكورين قديم وتعود أسبابه إلى التناقض الكبير بين استراتيجيتهما وأيديولوجيتهما على الصعيدين المذهبي والوطني.

لا شك بأن التناقض المذهبي له دور لم يكن ابن ساعته بل هو تناقض تاريخي لا مجال لتفصيل تاريخيته، ولكنه في العصر الحديث والراهن، لما قبل سنوات قليلة، أخذ بالظهور إلى العلن بتصاعد بطيء كانت تزداد فيه نسبة الاحتقان حتى بلغت درجة الغليان فدرجة الانفجار الذي حصل بعد حادثة إعدام الشيخ نمر النمر. إن وراء حالة الاحتقان فالانفجار عاملان استراتيجيان، وهما:

-العامل الأول، إعلان نزعة التوسع الإيديولوجي: منذ وصول الخميني إلى السلطة بعد انتصار الثورة الشعبية الإيرانية، التي قادها الملالي الإيرانيون، أعلن أن النظام الجديد في إيران يسترشد بـ(نظرية ولاية الفقيه) ووجوب (تصدير الثورة) إلى خارجه. وكان ظهور هذه النزعة بمثابة الإنذار الأول لكل الدول ذات الأغلبية المسلمة. وكان الإعلان عنها بمثابة السبب العاجل الذي أخذ يزيد من حدة الاحتقان عند الدول العربية خاصة تلك المجاورة لإيران، وخاصة في العراق ودول الخليج العربي.

-العامل الثاني، ترجمة للعامل الإيديولوجي إعلان البدء بتنفيذ التوسع الجغرافي إلى خارج الدولة الإيرانية لتنفيذ ما

يزعم نظام ولاية الفقيه أنه أمر إلهي، وذلك ببناء حكومة عالمية. وحينذاك لم يطل مقام الخميني في السلطة إذ عزم على البدء بتنفيذ (الوعد الإلهي) انطلاقاً من العراق، وهذا العامل وحده يصبح كافياً لتحديد من بدأ حرب السنوات الثمانية بين العراق وإيران.

لقد أصبح العاملان الاستراتيجيان خزاناً لوقود التحريض، وهذا لا يخرج عن كونه منهجاً تكفيرياً مهما تم تغليفه بخطابات سياسية مُضلِّلَة.

وإذا كانت حدة الخطاب الإيديولوجي الإيراني المعلن قد خفتت إلى درجاتها الدنيا قبل العام ٢٠٠٣، نتيجة هزيمة النظام الإيراني في حرب السنوات الثمانية، فلأنه تحوَّل إلى مرحلة الكمون منتظراً أية فرصة مناسبة للانطلاق من جديد. وقد استغل مناسبة العدوان الأميركي على العراق في العام ٢٠٠٣، واحتلاله فتسلل تحت حماية طائراته، وأوغل في تنفيذ سياساته، التي هي هدف أساسي من أهدافه. واستغل الفرصة مرة ثانية حينما شغل وظيفة الاحتلال المُبطَّن للعراق بعد هزيمة الاحتلال الأميركي في العام ٢٠١١. ومنذ تلك اللحظة ابتدأ فعلياً بتنفيذ أهدافه الإيديولوجية.

وبعد الهزيمة الأميركية في العراق، فقدت دول الخليج العربي ثقتها بما كانت تعتقد أن الأميركيين يشكلون حماية لها. ولما تعمَّق الاحتلال الإيراني للعراق، بدأت تلك الدول تشعر بخطأ حساباتها عندما ساعدت أميركا باحتلاله.

وكان من نتائج استفراده بحكم العراق، أن المشروع الإيراني أصبح على كتف دول الخليج العربية الشمالية، وازدادت المخاوف بعد التدخل الإيراني بشؤون البحرين، وتعمَّقت بعد التدخل في اليمن عبر التحالف مع الحوثيين وخاصة عندما أعلن أكثر من مسؤول إيراني أن الإمبراطورية الفارسية بدأت تتحقق بالسيطرة على أربع عواصم عربية (العراق وسورية ولبنان واليمن)، وأُصيبت تلك الدول بالهلع بعد انتشار التأييد لعقيدة ولاية الفقيه في مناطق شرق السعودية التي كان الشيخ نمر النمر فارسها وداعيتها والمحرض على تطبيقها.

ولذلك، وبعيداً عن الناحية الحقوقية الوطنية والدولية للسعودية في حقها بتقرير مصيرها، وواجبها في حماية أمنها الداخلي، كان الحكم بإعدام الشيخ النمر آخر الدواء الكي. وكان تنفيذ حكم الإعدام بمثابة عود الكبريت الذي أشعل النار في خزان وقود الاحتقان المزمن. وظهرت الحالة كما صورتها وسائل الإعلام، أو كما خُيِّل لبعض الدول، بأنه يمكن إيجاد الحلول لها بوساطات من هنا أو هناك، بحيث لا تخلو الدعوة لها من السطحية وسوء الفهم لأساس مشكلة الصراع السعودي – الإيراني، وفي أقلِّه فقد تجاهل أصحاب الوساطات بين الدولتين الأسباب الحقيقية للصراع، وكان تجاهلهم يستند إلى أغراض سياسية مرحلية.

وخلافاً لما حسبت أكثر الأطراف الدولية، نحسب نحن، أن الحل لإطفاء ألسنة النيران المتصاعدة لن يتم باعتذار عن إعدام الشيخ النمر، ولا باعتذار عن الهجوم على السفارة السعودية، بل يتم بإقفال خزان الوقود الذي يغذي النيران، وهذا الخزان مملوء بالوقود الإيراني بشكل أساسي. والوقود الإيراني ماثل في أهداف نظام ولاية الفقيه النظرية، وأهدافه السياسية في التدخل والتوسع على حساب الشعوب والدول الأخرى، والهدف الاستراتيجي من ورائه يتشعب إلى ثابتين، وهما:

-الثابت الأول عقيدي ديني مذهبي، وهو بناء حكومة دينية عالمية يقودها الملالي في طهران تمهِّد لظهور (المهدي المنتظر).

-والثابت الثاني عقيدي قومي فارسي، من أجل استعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية التي قضى عليها الإسلام قبل مئات السنين.

ولذلك، وإذا لم يستند الوسطاء إلى تلك الحقائق، فإن إطفاء ألسنة اللهب يصبح مستحيلاً طالما أن خزان الوقود ممتلئ.

قد يرى البعض أن من حق إيران أن تحمي مصالحها، وهو مبدأ حقوقي مشروع تقوم عليه سيادة الدول. ولكن من يعطي الحق لأي دولة في العالم بأن تحمي مصالحها على حساب مصالح الشعوب والدول الأخرى، يبتعد عن الصواب، وهو سيكون أعمى مصاباً بالعمى الإيديولوجي السياسي، وفي أقل الأحكام سيكون أحولاً لا يفقه من الحقوق الإنسانية شيئاً.

لقد انتهى عصر الإمبراطوريات التي تعيش على آلام وجراح الشعوب الأخرى. وكما خرجت أميركا من نزعتها الإمبراطورية مهزومة على وقع رصاص المقاومة الوطنية العراقية، فعلى إيران أن تُقلع عن حلمها، لأنها لن تصمد أمام إصرار تلك المقاومة على تحرير العراق والمحافظة على مصالحه الوطنية، وحقه بتقرير مصيره من دون أي تدخل خارجي. وإذا كانت المقاومة الوطنية العراقية منفردة قد ألحقت الهزيمة بمن هو أكثر قوة من إيران، فكيف بها إذا اضطرت أن تواجه المقاومة العراقية مدعومة بكل من وعى، وإن كان قد جاء متأخراً، حقيقة مخاطر إخطبوط نظام ولاية الفقيه، سواءٌ أكانت شعوباً أم كانت دولاً.

إن عودة الوعي الخليجي لمدى مخاطر احتلال العراق على أمنها القومي.

وإن اتخاذها القرار بإرغام إيران على الإقلاع عن أهدافها الخطيرة، وخاصة بمنعها من التدخل السافر في شؤون الوطن العربي.

وإن إعلان المقاومة العراقية بالانضمام إلى التحالف المذكور. نعتبرها حزمة متكاملة من القرارات لا يعيب المقاومة العراقية بالمشاركة في تنفيذها بكل ثقلها.

وإن غير ذلك أمر مردود على كل ما تروجه أكثر الوسائل الإعلامية المنحازة للنظام الإيراني. وإذا كانت إيران حريصة على حماية أمنها القومي، فإن العرب حريصون أيضاً على أمنهم. أليس الأمن القومي خط أحمر، والمحافظة عليه وحمايته واجب على العرب كلهم أن يلتزموا بتطبيق موجباته، فليس هناك من أولوية تسبقه على الإطلاق.

في الذكرى التاسعة
لاستشهاد الرئيس القائد الرمز صدام حسين

بقلم ركاد سالم "أبو محمود"
عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي
الأمين العام لجبهة التحرير العربية

صدام حسين ربيع الحياة وملح الأرض، وكنز الأجيال ونبع من المثل لا ينضب، فقد وهب العراق كل جمال وخضرة ورفاهية وخير، وضع العراق على طريق التقدم والبناء وادخله حضارة القرن.

أعاد الأمل للفقير وطمأن الغني، كان النموذج والمثال، كان المجد والعزة والسؤدد. كان القوة والاقتدار، طموح إلى المجد لا ينتهي، أحب العراق وأحب الأمة العربية فتآمر عليه أعداء العراق أعداء الأمة العربية.

قاد نضال الأمة على طريق التقدم في مواجهة واقع متخلف والى الديموقراطية في مواجهة الاستبداد والاستغلال والتبعية والى الوحدة في مواجهة التجزئة البغيضة التي أقامها الغرب الإمبريالي وكرسها الحكام العملاء.

جسد حلم أمة عربية في مستقبل مشرق إلى واقع وعلى خطى وطموح باني بغداد أبو جعفر المنصور أقام دور العلم وكرم العلماء فأصبحت بغداد حاضرة العلوم والفنون والآداب يقصدها طلبة المعرفة من كافة أنحاء الوطن العربي بل والعالم.

هدف إلى امتلاك علوم الذرة ليضع العراق في مصاف الكبار كما كان زمن نبوخذ نصر العظيم، فكان الأوزيراك تجسيد واقع لهذه الرغبة فاجتمع من حوله علماء العرب الذين امنوا بأمة عربية مقتدرة.

فلسطين كانت الهدف الذي لا يغيب عن فكر وذكر الرئيس القائد الشهيد صدام حسين إلا أن أطماع الفرس المجوس والفتنة المذهبية التي كانت تطل برأسها من قم وطهران مستهدفة الأمة العربية باستهداف العراق قد جعلت القائد يتجه إلى رد الفتنة المذهبية البغيضة وليعيد أمجاد القادسية الأولى ويسترجع أمجاد سعد بن أبي وقاص، فكان النصر حليفه واعلن رأس الفتنة خميني متجرعا كأس ذل الهزيمة انه ليته مات ولم يصل إلى هذا اليوم.

خافه الغرب الإمبريالي بعد أن ضرب الاحتكارات وأعاد ثروات العراق للعراقيين، فتآمر عليه أشباه الرجال من عرب اللسان، فكانت أم المعارك الفصل بين قوة الحق الممثلة بجيش العراق. وحق القوة الممثل بأميركا وحلفائها وعملائها لكن جيوش ما يزيد عن ثلاثين دولة وقفت ولم تستطع تجاوز حدود العراق العظيم.

أيقنت الصهيونية العالمية أن في قوة واقتدار العراق وعزم الشهيد الرمز صدام حسين تهديداً لوجود اسرائيل، وقد وجدت ضالتها لتنفيذ تآمرها في بوش الابن متحالفة مع المذهبية المريضة في قم وفارس الذين استهدفوا الأمة العربية باستهداف العراق والقائد الشهيد صدام حسين، ولتتكرر ملحمة كربلاء من جديد وعلى ارض العراق حيث وقف الجمع المؤمن بقيادة الرئيس الشهيد أبو عدي في مواجهة القوة الغاشمة التي حشدت لها أميركا وبريطانيا وعملائهما وكما كانت كربلاء حافزاً وما جسده منهج استشهاد الحسين حافزاً للأجيال القادمة فقد كانت أم المعارك شعلة منيرة لأجيال الأمة العربية القادمة المتطلعة إلى التخلص من التبعية والاستعباد واتخذت من الشهيد الرمز نبراساً ومن طريقه منهجاً لتلاحق لعنة حفر الباطن حكام التآمر من عرب اللسان فداستهم أقدام شعوبهم ومن بقي منهم فإلى زوال.

من أقوال الرئيس الشهيد الرمز صدام حسين "امتنا موجودة حيث يحمل أبناؤها السلاح. وهاهم مناضلو الأمة العربية الذين حملوا السلاح يثأرون لام المعارك، كما أن حرب الشعب التي اعلنها الشهيد الرمز قد أرغمت أميركا على الخروج من العراق وهي تجر ذيول الهزيمة والهوان بعد أن لقنها أشبال القائد الرمز درساً في النزال وحرب الشعب ونصرة الحق بقيادة قائد الجمع المؤمن الرفيق الأمين العام عزة إبراهيم حفظه الله ورعاه

لقد وعد الله الشهداء في الجنة في عليين، و الرئيس الشهيد صدام حسين سيد الشهداء في جنات عدن تجري من تحتها الأنهار إلى جانب الأنبياء والصديقين.

وفلسطين التي كرم الشهيد الرمز شهدائها وعزز نضالها، وأمدها بكافة وسائل الصمود والاستمرار فقد أقام له شعبنا الفلسطيني في كل منطقة من فلسطين نصباً وفي كل بيت رسماً واضحت ملحمة استشهاد القائد الرمز دافعاً من اجل مزيد من التضحية والفداء لتحقيق هزيمة الأعداء وإقامة الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس الشريف وبناء مجتمع عربي حر موحد.

هنيئاً لك فانت المعلم وأنت القائد وأنت المناضل وستبقى خالداً بخلود رسالة البعث رسالة أمة عربية واحدة ولرسالة امتنا المجد والخلود.

الرفيق حسن خليل غريب في ندوة شعبية في مخيم برج البراجنة

-الشهادة هي حب الموت من أجل الوطن، وكان الشهيد العربي مثالاً لها تمثَّل في شهداء فلسطين ولبنان والعراق.

- المناضلون العرب، وفي مقدمتهم المقاومون العراقيون، سيفرضون الأمن القومي العربي بعد تحرير العراق وفلسطين من الاحتلال.

أعلن هذا في مناسبة يوم الشهيد الفلسطيني وإحياء لذكرى شهيد الحاج الأكبر صدام حسين في الندوة التي أقامتها جبهة التحرير العربية في مخيم برج البراجنة، والتي تحدث فيها عن سيرة حياة الشهيد القائد صدام حسين، كما تطرق إلى آخر المستجدات السياسية وما تشهده المنطقة العربية، أمام حشد كبير من جماهير شعبنا الفلسطيني وممثلي الفصائل الفلسطينية وبحضور مسؤول جبهة التحرير **العربية في لبنان الرفيق حسين رميلة** وقيادة وكوادر جبهة التحرير العربية في منطقة بيروت.

وكان أهم ما جاء فيها:

الشهادة هي حب الموت من أجل الوطن

وأما عن معانى الشهادة فقال: إن الشهادة تعني الإقدام على الموت في سبيل قضية، ومن أهم تلك القضايا هي قضية الدفاع عن الوطن، بما يعني الدفاع عن الأرض والعرض. أي الدفاع عن وجود الإنسان، الذي لا معنى لوجوده إذا لم يكن له وطن يحميه.

المقاومة الفلسطينية كانت المثال والقدوة

فالقضية الفلسطينية ما تزال حية على الرغم من مرور عشرات السنين على اغتصابها. بفضل روح التضحية عند المقاومين الفلسطينيين، وإن روح المقاومة استمرت على الرغم من كل ما عانى منه الشعب الفلسطيني من متاعب. وهو لم يخضع حتى الآن، بل إنه يبتكر وسائل للمقاومة ويبدع فيها، ابتداء بالمقاومة العسكرية، مروراً بالمقاومة السياسية، وكلما افتقد وسيلة يبتكر وسيلة أخرى، فكانت المقاومة بالحجر، ومن بعدها السكين، وهو آخر ابتكار يقف المرء أمام إقدام الذين سلكوا سبيلها وعظم تضحياتهم وشجاعتهم، عندما يمتشق المقاوم الفلسطيني سكينه ليقتل جندياً صهيونياً، وعظمة بطولته تكمن في أنه يقدم على ذلك على الرغم من معرفته بأنه سيقدم حياته نتيجة عمله. وما أروع تلك الشجاعة وأعظمها.

وكانت المقاومة الفلسطينية هي القدوة والمثال أمام من سلك درب المقاومة في لبنان والعراق. فكان الفضل الأول يعود إلى ما غرسته مقاومة الفلسطينيين منذ العام ١٩٦٥ للعدو الصهيوني من حب للتضحية في سبيل فلسطين، إذ

كان اللبنانيون المقاومون الأوائل قد تدربوا على حمل السلاح في معسكرات المقاومة الفلسطينية.

البعث في لبنان سلك طريق المقاومة منذ السبعينات

من خنادق المقاومة الفلسطينية تخرَّج أوائل المقاومين البعثيين في أوائل السبعينيات من القرن الماضي. وبنوا أول تجربة للمقاومة الشعبية في جنوب لبنان، فكان فيها الرمز والأنموذج في بلدة الطيبة الجنوبية حيث استشهد فيها الرفيق علي شرف الدين وولداه، وقدم الرفيق الرمز عبد الأمير حلاوي، القائد الميداني لتلك التجربة، حياته في معركة كفركلا داعياً رفاقه لاستكمال المسيرة بعد شهادته.

مثال شهادة صدام حسين رمز للفداء من أجل الوطن

وعن ذلك، لا يسعنا إلاَّ أن نقف بإجلال أمام عظمة رباطة الجأش التي تميَّز بها الرئيس صدام حسين بعد الحكم بإعدامه. هذا ناهيك عن وقفاته الشجاعة أمام جلاديه في المحكمة الصورية التي عقدت لمحاكمته.

لقد ربط الشهيد صدام حسين حياته بمصير القضية العربية التي حمل لواءها، ولم يخضع لأي نوع من المساومة على حياته ومستقبله الشخصي. تلك المساومة التي حاولت فيها الإدارة الأميركية أن تقتل روح الشهادة عنده، وتجتث محبة الموت في سبيل القضية. لقد بدأت قبل العدوان على العراق واحتلاله، واستمرت بعد اعتقاله ومحاكمته. لقد رفض الرئيس الشهيد كل أنواع الإغراءات الشخصية التي عُرضت عليه، كما هزأ من كل أنواع التهديد والوعيد. وسلك طريق

المناضل الذي لا تعني له الحياة شيئاً إذا باع وطنه بسقط من المتاع، وإذا عاش ذليلاً مؤتمراً بأوامر المحتل والمعتدي. واستمر في موقفه الشجاع حتى أثناء وضعه تحت حبل الإعدام. فكانت وقفته أمام حبل الإعدام وقفة نادرة، وكان في ذلك الوقت وكأنه يقول لرفاقه في الحزب، ولأخوته العرب، من يقف منكم تحت سقف هذا الموقف فكأنه يبيع وطنه. ومن يبيع وطنه فقد باع كرامته وباع الحضن الذي يحميه والأرض التي تعني له الأمان والاستقرار والمنعة.

جزء من أهداف احتلال العراق كان القضاء على القضية الفلسطينية

واستطرد الرفيق غريب، ليربط بين قضيتيْ فلسطين والعراق. وإذ كانت فلسطين القضية المركزية التي خطط لها المشروع العدواني الغربي لأن تكون الممر للسيطرة على الوطن العربي، ولأنها كذلك ستكون الممر لاحتلال العراق، انحاز الشهيد القائد لموقف الحزب الذي انتمى إليه وهو اعتبار الدفاع عن فلسطين وتحرير فلسطين هو درء للخطر عن العراق ناهيك عن كل أقطار الأمة العربية.

أمام هذا الموقف الثابت للبعث وصدام حسين من القضية الفلسطينية، كان لا بُدَّ من إزالة تلك العقبة التي تحول دون استكمال مشروع الهيمنة الاستعمارية – الصهيونية على الوطن العربي، فكان القرار باحتلال العراق من أجل إقفال أبواب الأمل أمام استكمال ابتلاع القضية الفلسطينية.

الأمن القومي العربي لن يكتمل إلاّ بتحرير العراق وفلسطين

ولهذا السبب، أصبحت القضية العراقية في هذه المرحلة القضية المركزية التي لا يمكن من دون تحرير العراق أن يعيد العرب الاهتمام بالقضية الفلسطينية.

إن الذي يقوم بهذه المهمة هم أولئك البعثيون الذين قادوا ويقودون المقاومة في وجه الاحتلال، وقد أنجزوا المهمة الأولى بطرد القوات الأميركية الغازية. وإن خطاب الرئيس الأميركي أوباما قبل وصوله لرئاسة الولايات المتحدة الأميركية، وبعد وصوله مباشرة، أعلن أنه سيسحب الجيش الأميركي من العراق ليتركه لأهله. ولكنه بعد ذلك لم يفعلها بل سلّم العراق إلى إيران. وللأسف شكّلت إيران الاحتلال الفعلي للعراق بعد الانسحاب الأميركي، هذا بدلاً من أن تكون الجار الحسن للعرب عامة، وللعراق خاصة. واعتبرتها فرصة لتنفيذ مشروع تصدير الحلم الفارسي إلى خارج إيران.

تحرير العراق من الاحتلال الإيراني هو حبل إنقاذ الأمة العربية

إن إعلان إيران العداء السافر للعرب، واعترافها بأن حلمها بالمشروع الإمبراطوري الفارسي أصبح قيد التنفيذ، أخذ يشكل الخطر الفعلي على الأمن القومي العربي. وهذا ما أثار مخاوف دول الخليج العربي التي شعرت بأن الحبل الإيراني يلتف على عنقها، فكانت وقفتها الأخيرة خير دليل على أن الخطر الإيراني أصبح بمثابة الخطر الفعلي على وجودها، فكان الرد الطبيعي هو إعلان استراتيجية الخلاص من ذلك الخطر قبل أن يستفحل أكثر.

* * * * *

أحيا حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي فرع المناضل الرحوم راضي فرحات

ذكرى استشهاد القائد صدام حسين فرفعت اليافطات وعلقت صور الشهيد في معظم قرى إقليم الخروب.

لـــن أرثيـــك

الدكتور مصطفى الصباغ

أهواك وما ملكت في هواك جدالا
إلى أيقونة النضال العربي وشعلة الثورة والتحرير
إلى الذي آثر الشهادة واقفا وسطر ملحمة للشهادة والبطولة
إلى القائد الشهيد
صدام العرب رحمك الله

"لن أرثيك "

لن أرثيك....
فأنا لا أجيد الرثاء
ولن أبكيك
فعيناي ما عادت نبع للبكاء
ولن أمدحك
فأنا لست شاعرا على أبواب السلاطين
أنتظر مكرمة أو عطاء

يا أيها المسكون بعشق العراق
وللرافدين كان شرف الانتماء
يا أيها الشفق عند الغروب
وسطوع الضوء عند الضياء
يا خيمة عشق ظللت حلم المتعبين
ومسحت الحزن عن وجوه الفقراء

يا أيها السيف في ساح الوغى
وحامي العرض في لحظ النداء
يا أيها العذب الزلال الرقراق
الناضح خيرا مثل ماء
يا من زرعت فينا بذور العنفوان
فأزهرت فينا بيادر للعطاء

يا أيها القمر الضارب بسيف
هام الظلام
وكم يفتقد البدر في الليلة الظلماء

وأنت كالشمس تسري في العروق
وترسل الدفء من غير عناء

يا من أثرت الشهادة واقفا كجبل
والقاتلون تباهوا بفعل
الجبناء
ونعم ما ارتديت ثوب شهادة
وثوب الذل للعملاء كان خير رداء
يا من علمتنا أن الشهادة مسلك
ومنها تعلمنا معاني الكبرياء
ويا من ملأت الكون زئيرا
أعداؤك ملأوا الكون عواء

أنا لن أرثيك لأنك سيدي
أكبر من كل حروف الرثاء
أنت لم تكن نبيا أو رسولا أو وليا ...
أنت كنت صدام الأطفال والفقراء
ولذا سيدي أنا أشهد انك
أهل للوفاء

رسائل صدام
لحظة اغتياله وما بعدها

صلاح المختار

في العام التاسع لاغتياله نقف نحن وغيرنا أعداء ومحبي صدام مسحورين من وقع الرسائل الفريدة التي بعث بها لحظة استشهاده والتي أخذ أعداءه قبل محبيه يفهمونها ويكتشفونها تدريجيا ، فقد اجبر العالم كله بدوله وأحزابه وشخصياته على إعادة النظر برؤيتهم لصدام ولحزب صدام وقطر صدام. فما هي أهم تلك الرسائل؟

١- الرسالة الأولى البعث كنز الأمة الأثمن: ابتسامة صدام وهتافاته لحظة اغتياله كانت قنبلة تفجرت وأيقظت نائماً لم يكن يرى إلا ما يريد رؤيته فانغرست صور صدام في وعي أمريكا رغماً عنها كما ينغرس السهم في هدفه لترى حقائق أخرى وفي المقدمة حقيقة أنها ستجبر على دفن أوهامها حول العراق وحزب العراق وقائد العراق وتدرك أن صدام وحزب صدام وقطر صدام ليسوا من نماذج قادة جمهوريات الموز التي تعرفها، فهم صناع التاريخ الذين ينحتون الجبال الرواسي حتى تنحني لهم طائعة، ولهذا فمستقبل أمريكا في العراق وربما في المنطقة سيكون رهن قرار شعب العراق وحزب الشهداء وبعكس ما تعتقد هي وضد ما جاءت من أجله للعراق.

٢- الرسالة الثانية لواشنطن وطهران وتل أبيب: صدام ليس كما وصفتموه في إعلامكم وصرفتم أنتم وإسرائيل ونظام الملالي مليارات الدولارات لأجل شيطنته بالتلفيقات والأكاذيب وتشويه الحقائق ففي لحظة واحدة عندما ابتسم وهو يدخل باب الخلود هدم أسس كيان دعايتكم حوله وعن العراق الذي بناه وعن حزب الشهداء الذي افتداه، وعندما تتهدم أسس أي كيان تبقى مسالة انهياره عبارة عن لحظات أخرى قادمة حتماً، وها نحن بعد تسع سنوات نرى كيف انهارت بنايات الشيطنة وعرف العالم كله أن صدام البعثي العربي ليس كما صوروه بل هو بطل الفروسية وبطل البناء في القرنين وأسطورة القرون القادمة كلها.

شاهد العالم أسطورة حية لحظة الاستشهاد لم يعرفوا شيء قريب منها إلا في الأساطير وكتب التاريخ لكنهم في تلك اللحظة المقدسة رأوا الأسطورة أمامهم بكل تجلياتها الأخلاقية قبل البطولية عندما كانت أول كلماته قبل الاستشهاد وهو يعتلي درجات سلم الإعدام (يا الله)، وعندما أحاطت رقبته المقدسة حبال الموت هتف باسم رمز هويتنا فلسطين، ثم ختم هذا الفصل الفريد والاستثنائي في التاريخ البشري بترديد الشهادة مرتين!

هل عرفتم أيها القتلة في واشنطن وتل أبيب وطهران قصة كقصة صدام حتى في الأساطير الأولين؟ يقيناً كلا وحتى لو وجدنا فإننا نرى الأساطير محض تقليد لبطولة صدام وهي تسعى لاهثة لتلحق بفرادة صدام، أنتم بإزاء مخلوق أسطوري حي عاش بيننا وتنفس معنا وأكل مثلما نأكل وانتصر في معارك القيم مثلما انتصر في معارك البناء وكثير منا عرفه كصديق أو صافحه كقائد، لهذا فإننا عندما نعيش في زمن تحدث فيه أكثر أساطير الكون تجسداً مادياً وفرادة نكون مدرسة نعلم فيها أبناءنا معنى الشرف والبطولة وحب الوطن واحترام الوقت وقبل هذا وذاك وأهم من هذا وذاك التمسك بوحدانية الله. هذه رسالة عرفها العدو قبل الصديق، ألم يبعث الضابط الأمريكي الذي كان في قاعة الاغتيال برسالة لزوجته يؤكد فيها أنه رأى مشهداً فريداً لم تصدقه عيناه ولم يقرأ عنه ولم يسمع بمثله؟ عواصم الشر الثلاثة استلمت الرسالة بوضوح.

٣- الرسالة الثالثة لقد قتلتم مشروعكم الإمبراطوري بغزو العراق: من بين أهم الاعترافات التي تؤكد استثنائية عظمة صدام هو ما نقلته قناة RTعن القائد السابق لحلف شمال الأطلسي والجنرال الأمريكي المخضرم ويلسي كلارك قوله "لم نفهم ماذا كان يقصد صدام حسين عندما قال ستفتحون أبواب جهنم إذا تمكنتم من الإطاحة بي"، ثم أضاف كلارك "والآن بات كل شيء واضحاً". ماذا قصد الجنرال كلارك بقوله (الآن بات كل شيء واضحاً)؟ إنه يقصد بوضوح بأن ما تراه عواصم الشر الثلاثة هو ينابيع العراق التي تتدفق منها كنوز المقاومة والصمود والبطولة والتضحية غير المحدودة من أجل أن يبقى العراق عربياً وشامخاً ومنارة تنير لكل العرب

من محيط موريتانيا إلى خليج العرب.

اليوم يرى العالم كيف أن نبوءة صدام بهزيمة أمريكا ونظام الملالي تتحقق بالكامل فنحن نرى الآن انحدار نظام الملالي من قمتها متدحرجة بسرعة، ونرى أمريكا تبحث عن حلفاء حتى هوامش العالم أصبحت مهمة بالنسبة لها كي لا تنهار اليوم مؤجلة تفككها الحتمي للغد القريب كما تؤكد كل المؤشرات، **مقابل ذلك يرى العالم حزب الشهداء الذي أنجب صدام يعود بقوة أكبر بطلاً للساحة ومفتاحها وأملها رغم كل جراحاته وخسارته لأكثر من ١٦٠ ألف شهيد. ألم نقل لكم أن البعث اسم على مسمى؟**

لقد أدت عملية غسل الأدمغة العالمية لشيطنة أعداء أمريكا بالأكاذيب إلى خداع حتى قادة أمريكا بما فيهم القائد العسكري وعضو الكونغرس فصدقوا الأكاذيب ولهذا كانوا يرون كل مناهض لاستعمارهم دمية فاسدة وهزيلة مثل رؤساء أمريكا اللاتينية الذين استخدمتهم المخابرات الأمريكية في ترويج المخدرات ثم تخلصت منهم لكن أمريكا حينما رأت صدام لحظة اغتياله سقطت تلفيقات غسل الدماغ وعرفت أن صدام قديس لن تجد مثله أبداً فيها وخارجها.

٤- **الرسالة الرابعة اعترفوا قبل أن تجبروا**: صدام معبراً عن أصالة حزبه نصحهم مراراً وفتح لهم أبواب الفرص لكنهم وقد وقعوا في فخ أكاذيبهم ظنوا أن قوتهم هي مفتاح العالم فاكتشفوا أنها مفتاح **صندوق باندورا** ففتحوه وتطايرت كل مخلوقات الكون التي تريد دفن أمريكا قبل أن تتفسخ جثتها في العراء، الذين لم يصدقوا هذه الرسالة كان عليهم الانتباه فقد بدأت الاعترافات تترى من قادة أمريكا وبريطانيا وهم مصدر شرور عالمنا بخطأهم وسوء تقديرهم لنوعية صدام ولمعدن حزبه ولأصالة شعبه، وتلك هي مقدمات للمحكمة الأكبر.

المجد لرجل نحت لنفسه مكاناً في أعلى سلم للتاريخ وتربع عرش الشرف وامتطى صهوة الفروسية فدخل في ذاكرة كل الناس كأول رجل يصور وهو يغادر الحياة والابتسامة تعتلي محياه في لفت نظر شامل للعالم كله إلى أن قيم الإنسان أقوى من غريزة البقاء.

والآن هل هناك من يسأل لم نحب صدام؟

إسقاط العملية السياسية ممر إلزامي لإنقاذ ديالى

في الوقت الذي كانت فيه وكالات الأنباء ومحطات التلفزة تبث وقائع وصور بدء تنفيذ الشق المتعلق برفع العقوبات الاقتصادية عن إيران، إنفاذاً لمندرجات الاتفاق حول الملف النووي، كانت الصور تتوالى عن أعمال تفجير وقتل وتعذيب وتهجير سكان المقدادية في محافظة ديالى وغيرها من المدن والقرى في المحافظة التي تشكل حدودها المسافة الأقرب إلى بغداد من الحدود الإيرانية. وهذا الذي يجري في ديالى اليوم، ليس الحدث الأول، إذ سبق ذلك عمليات تهجير وإمعان في تغيير التركيب الديموغرافي للمنطقة وعلى وقع أعمال عنف وإرهاب، لم توازها عنفاً وإرهاباً سوى تلك التي تنفذها "داعش" في مناطق أخرى.

وإذ يشتد التركيز على ديالى حالياً كما سابقاً، فلأنها تشكل عمقاً جغرافياً لبغداد التي تتعرض بعض أريافها لمثل ما تتعرض له ديالى. وإذا وضع هذا الذي ترزح تحت وطأته ديالى اليوم في سياق المشروع الذي يستهدف العراق، بوحدة أرضه ونسيجه الاجتماعي، لتبيّن أن ما ينفذ في ديالى من عمليات تطهير و"ترانسفير" بحق أبناء هذه المحافظة التي كانت النموذج الذي يحتذى به بإبراز التنوع الاجتماعي في إطار المكون الوطني، إنما هو استمرار لخطوات تنفيذ المشروع الإيراني الهادف إلى فرض الهيمنة الكاملة على العراق وجعله جرماً يدور في الفلك الإيراني، وبحيث لا تستقيم الأمور لنفاذ هذا المشروع إلا عبر قضم مناطق من العراق، وتنفيذ عمليات استيطانية وخاصة في المناطق المتاخمة للحدود. وقد مهد النظام الإيراني لمشروعه الاستيطاني بضخ وتسريب ما يزيد عن ثلاثة ملايين إيراني منحوا الجنسية العراقية منذ وقع العراق تحت الاحتلال.

هؤلاء الإيرانيون الذين منحوا الجنسية العراقية يراد توطينهم في مناطق ذات أهمية استراتيجية في موقعها الجغرافي بحيث تشكل "دفرسواراً" يمكن عبوره بسهولة إلى العمق الوطني العراقي.

أما الغريب في الأمر، فليس انكشاف هذه الأعمال الخطيرة، بل الأخطر هو السكوت عنها وتجهيل الفاعل وكأن الذي يجري في العراق إنما يحصل في بلد آخر أو على كوكب آخر، وأغرب ما في الأمر أيضاً، أن رئيس حكومة ما يسمى بالعملية السياسية، يطلق الأوصاف المبهمة على ما يجري، ورئيس المجلس النيابي، يقول أن الذين ينفذون عمليات القتل والتهجير معروفون ولكن لا يسميهم بالاسم.

فإذا كان من سمي رئيساً للحكومة وهو نظرياً في الموقع التنفيذي الأول في السلطة، وإذا كان من هو مسمى رئيساً للسلطة التشريعية ويمكنه ممارسة التعطيل إذا لم يكن بإمكان سلطته فرض التنفيذ، يعتبران أن ما جرى في المقدادية هي أعمال عنفية بتعبيرات المفردات الدبلوماسية وإرهابية بتعبيرات المفردات السياسية، فلماذا لم يقدما على اتخاذ خطوات ردعية تحول واستمرار هذا المخطط الرهيب الذي يستهدف المواطنين في أمنهم الحياتي والاجتماعي واستطراداً الوطني؟

إن الجواب على هذا التساؤل، ليس معقداً، بل هو بسيط، لأن من يتولى المواقع في السلطة سواء كان بجانبها التنفيذي أو بجانبها التشريعي إنما هو نتاج عملية سياسية أفرزها الاحتلال الأميركي، ومن ثم احتواها النظام الإيراني، وحيث ينفذ بواسطة قواها الأمنية / النظامية / منها والميليشياوية أجندة أهدافه. وعلى هذا الأساس، فإن استمرار إدارة شؤون العراق استناداً إلى إفرازات الاحتلال الأميركي أولاً والاحتلال الإيراني ثانياً، لا يمكن أن يفرز إلا أعمالاً كتلك التي تحصل في ديالى وكما حصلت قبلا في بغداد والبصرة وعلى طول شط العرب وفي غرب العراق "والنخيب" نموذجاً.

من هنا، فإن إنقاذ ديالى من براثن "الوحش" الإيراني المتغول لا تكون بتجهيل الفاعل وكما يصرح به رموز السلطة الواجهية في العراق، بل بموقف واضح لا لبس فيه حول طبيعة الدور الإيراني، والذي سعى نظامه لتنفيذ واحدة من جرائمه بحق شعب العراق في لحظة الاستدارة نحو الانخراط في منظومة علاقات دولية وإقليمية ظناً منه أن التغطية الإعلامية لانطلاقة هذه الاستدارة سوف يعمي الأبصار عن الجرائم التي يرتكبها بحق العراق خاصة وحق الأمة العربية خاصة من أقطار الخليج العربي إلى اليمن وسوريا وكل العمق القومي فإذ هول الجرائم اكبر من أن يغطى بالبروبغندا الإعلامية.

وإذا كان إعلان الموقف الواضح وتسمية الأشياء بمسمياتها حيال ما يقوم به النظام الإيراني هو على درجة من الأهمية فإنه من الأهمية بمكان أيضاً إسقاط العملية السياسية التي أفرزها الاحتلال وإعادة إنتاج عملية سياسية جديدة تلغي كل ما أنتجه الاحتلالين الأميركي والإيراني وخاصة لجهة دورهما في توفير أرضية لبروز ظواهر قوى الترهيب السياسي والتكفير المذهبي، وحماية منفذي عمليات التطهير لمناطق من سكانها الأصليين بهدف توطين من منحوا الجنسية بقرار من المحتل لغاية أحداث التغيير في التركيب الديموغرافي لشعب العراق.

إن جعل الإيرانيين قوة وازنة في التكوين المجتمعي العراقي عبر استغلال معطى الظرف الحالي فلأن النظام الإيراني يعرف جيداً أن الوطنية العراقية هي أقوى من كل عوامل التأثير الظرفية المفروضة على شعب العراق حالياً بحكم إفرازات الاحتلال الأميركي والهيمنة الإيرانية التي تتغلل في كل تفاصيل الحياة العراقية.

على هذا الأساس فإن إنقاذ ديالى لا بد أن يكون ممره الإلزامي إسقاط العملية السياسية لأن أي مشروع سياسي إنقاذي للعراق لا يلحظ إسقاط العملية السياسية التي أفرزها الاحتلال والتي ينفذ النظام الإيراني أجندة أهدافه من خلالها، إنما هو مشروع ساقط بالمقاييس الوطنية وعليه فإن عملية التصدي للمشروع الإيراني لا يكون إلا المشروع الوطني والمحمول على رافعة وطنية متوفرة لها كل وسائط الدعم القومي .

إن ديالى التي تمثل بوابة لنفاذ المشروع الإيراني هي في الوقت نفسه "كعب أخيل" هذا المشروع ولهذا فإن إسقاط المشروع الإيراني تكون مقدماته برميه بسهم الوطنية العراقية في مقتله وهذا ما يجب أن يحصل.

أوقفوا مجازر القتل في العراق
القتل على الهوية في ديالى
هل هكذا يجب تصدير الثورة الإسلامية؟

الأستاذ الدكتور كاظم عبد الحسين عباس

لو كان ما جرى ويجري في ديالى معركة يتقابل فيها طرفان لقبلنا بكل أفعال المتقاتلين بغض النظر عن بشاعتها وخروجها عن أية أعراف أخلاقية . غير أن الحاصل هناك هو هجوم للجيش الميليشياوي وللميليشيات على أهالي عزل . هجوم على بيوت آمنة وجوامع ومساجد وشوارع وحارات.

يقتاد المهاجمون ضحاياهم ويعلقونهم على أجساد السيارات بالمقلوب ويبدئون بتقطيع أوصالهم.

يكتفونهم على الأرض ويبدئون معهم حواراً خاصاً طرفه رصاص البنادق والمسدسات من جهة وأجساد الأسرى من جهة أخرى في ممارسة نوعية أخرى .

يمسكون الأسرى ويذبحونهم كما يذبح الدجاج ويمسكون رؤوسهم ويهزجون بها في تطبيق آخر مختلف.

إنهم يتفننون بما لم تمارسه يد آثمة من قبل للقتل الإجرامي المتوحش. لا منظمة إرهابية ولا فرق موت ولا وحوش غاب.

هؤلاء أرضعتهم نساء ذئاب وليس بشر.

وأنجبتهم كلاب مصابة بداء الكلب.

وكونهم لهم أشكال بشر لا يعني قط أنهم من فصيلة بني آدم.

لم يرضعوا من صدر أنثى عراقية.

لم تخشع لهم قلوب بصلاة ولا بتلاوة قرآن ولا بزيارة إمام.

الصدور التي أرضعتهم ليست فقط لحيوانات غاب بل متخشبة خالية من أي معنى إنساني فلا رحمة ولا شفقة ولا غيرة ولا رجولة.

البيوت التي ربتهم عامرة بالفحشاء والمنكر ومتدثرة بالعار والجريمة والبغضاء وانغلاق مسامات الإحساس.

هم ليسوا عراقيين

ليسوا أهل دين.

لا عرض لهم فأعراضهم مشاعة

ما تحرك في كياناتهم نبض عربي.

ما كوت جباههم شمس وطن.

هؤلاء هم مرتزقة مشروع ولاية ساسان وكسرى وأزدجرد.

إنهم جند مرجعية إبليس وحسنة ملص.

وإن زلزلة ربك لآتية!!!